# ضوء لنا

شهرية مستقلة تصدر عن مركز سويداء خبر
المكتب الإعلامي في السويداء والمنطقة الجنوبية

العدد (7) 31 كانون الأول 2013

صور من الحراك السلمي في السويداء


3 مشايخ دروز وأهالي ينقذون أبناءهم في سد العين

6 تحقيق: الهيئات الشرعية ودورها في الحياة السورية

8 تحقيق: ضوضاء تستضيف غليون في منتدى المعرفة وحرية التعبير

ملف العدد: الأحزاب والأحزاب في سوريا

14 ملاحظات حول الأحزاب السياسية والحركات الاجتماعية

21 التطرف


صورة الغلاف : أماكن الثورة السورية


لسنا منبراً لأحد.. لسنا ملكاً لأحد..نسعى لكي نكون أحد أصوات العقل والتوازن في سوريا الجديدة

www.dawdaa.com | dawdaa.syria@gmail.com | https://www.facebook.com/daw.daa.35

## افتتاحية الذاكرة ضد النسيان في أربعين «سركيس سركيس»

قبل عدة أيام مر أربعون «سركيس سركيس» في فرنسا، كنت قد التقيته لعدة أيام في باريس منذ أشهر، تحدثنا كثيراً ليس كما يجب وليس بما يكفي لرجل لازال رغم خمسة وسبعين عاماً، يحتفظ بالحكايات طازجة، دقيقة، مدججة بالأسماء والتواريخ، والأماكن، والحضور، والدعابات التي أطلقت خلالها. نعم، لم يسعفنا الوقت، فالحديث مع سركيس سركيس هام وخاص، ويحمل في هذا الوقت خاصة، عبقاً من سوريا ربما نبحث عنها اليوم فلا نجد منها شيئاً.

سوريا، رحل الرجل دون أن يسمح برحيلها، كحقيقة، كوجود عاشه ودفع الكثير مع شبان جيله في سبيلها.

اعتقل سركيس سركيس وسجن (تسعة وعشرين) مرة، آخرها كانت التي هرب فيها من سجن حافظ الأسد.

تخللها ذهابه منفياً هارباً إلى العراق، ثم إلى لبنان، ثم إلى بلاد أخرى ليستقر به المقام في باريس رفقة مرض السكري والقلب.

سركيس قامةٌ كبيرة من قامات سوريا، خزن الكثير من الحكايا، عن سوريا ناصعة أمُّ أبنائها لا قاتلتهم، سوريا ذات آفاق ومسارب للأحلام لا للكوابيس، فقد صدرت سوريا قامات كبيرة في ذلك الوقت، قامات كبيرة تستحق من الوقوف عند فكرها وأفعالها التي نفتقد جلها لدى ساسة اليوم ومحدثو السياسة منهم.

تستضيف ضوضاء تلك الحكايا على مدى أعداد قادمة، استناداً إلى حوارات أجرتها معه قبيل وفاته.

ينظر سركيس إلى شبان سوريا اليوم، يملؤه الأمل، تدمع عيناه يتوقف عن الكلام لحظات ليبتلع غصة فخر في الحلق ممزوجة بحزن كبير، ويقول: «شعب انذبح .. ذبحوه .. وسوريا ضيعانها، قيم و تاريخ ومليانة جرأة، وهي الثورة على ما فيها من تآمر ضدها.. بقاءها بهالطريقة وصمودها بهالطريقة .. دليل على إرادة هالشباب وقدرتو على الحياة .. يعني إنت شفت واحد بيرقص بالميت ؟.. شباب سوريا بياخذوا الميت وبيرقصوا فيه.. ما شفت أنا من هالنوع يا أخي.. أنا والله كنت شجاع، وكنا شجعان، لكن مو من هالمستوى أبداً.. من هون أنا مليان أمل».

رئيس التحرير

## مخرج فلسطيني شهيداً تحت التعذيب

حسان حسان

أغنى فلسطينيو مخيم اليرموك الثورة السورية بنكهة خاصة لعبق نضال موروث وفكر استطاع أن يرهب بالكلمة مالم يستطع السلاح هزيمته. يقول الشهيد «اليرموكي» حسان حسان، « إذا قدرت اشتغل كل سنة بس مسرحية وحدة وأعرضها بس بالمخيم ما عندي مشكلة بكون مبسوط وكتير سعيد.. وما حدت يعرفني ولا بدي انشهر ولا أصير شي بس بدي اضل عايش بهذا المكان واكون عادي مو اكتر من عادي..».

حسان مخرج و ممثل كوميدي من مخيم اليرموك في دمشق. أسس هو و رفاقه مجموعة «ردة فعل» ضمت العديد من الشباب السوريين والفلسطينيين الذين عبروا عن معاناة أهاليهم وحصار بلادهم ومخيمهم بالكوميديا السوداء «مسرح ، فوتوغراف، سينما». ومن أعمال المخرج التي تبنتها تلك المجموعة: فلم تغطية، الذي تدور أحداثه في مكان لا توجد فيه تغطية لشبكة الاتصالات يتحدث عن الموت و الحياة في سوريا، على هوا الحكي و هو برنامج نقدي ساخر، على هوا الحصار الذي يتحدث عن اللصوص المحسوبين على الثورة في المخيم و ممارسات النظام و فلم «رابع فني» الذي حصل على منحة بدايات للثقافة عام 2013.

ترك حسان المخيم مع زوجته بعد أن اشتد الحصار و لكن تعرفت عليه قوات النظام على حاجز السبينة بعد أن كان مطلوباً بسبب أفلامه التي انتشرت على صفحات الإنترنت. تم اعتقاله هو و زوجته التي أخلي سبيلها فيما بعد و لم يعرف شيء عن «اليرموكي» حتى تم الاتصال مع أهله من قبل قوات الأمن في فرع فلسطين ليخبرهم أن لديهم جثة بهذا الاسم منذ 2013/10/15 ، جثة شاب قتل تحت التعذيب في أقبية القمع و الاستبداد

"لا ننعيك.. بل ننعي أنفسنا! وسنمضي .. على الطريق الذي رسمته .. وعلمتنا إياه. معك .. وبظل روحك أيها الشهيد الرفيق، الصديق، المعلّم. ماضون .. معك يا حسّان" كان هذا ما نعى به شباب «ردة فعل» صديقهم المرح.

فريق ضوضاء

أخبار

# أكثر من ٤٠٠ مجند يغادرون معسكر سدّ العين في السويداء والنظام يخطط لشنّ هجوم على المعسكر واتهام «جبهة النصرة»

ضوضاء _ سويداء خبر

أفاد مصدر مطلع لمراسل (ضوضاء) في السويداء ، إنّ قوات النظام وضعت 426 شاباً من أبناء السويداء ، ممن التحقوا بجيش قوات النظام ، بعد العفو الصادر بخصوص المتخلفين عن الخدمة الإلزامية أو الفارين منها ، وممن ألقي القبض عليهم على حواجز قوات النظام المنتشرة في المدينة وريفها ، في معسكر سدّ العيّن جنوب شرق مدينة السويداء ، قبيل العاصفة الثلجية (أليكسا) ، التي ضربت سوريا ودول الجوار ، في الأسبوعين الثاني والثالث من شهر كانون الأول ، دون طعام أو وسائل تدفئة ، في ظرف أقرب إلى الاعتقال حسب المصدر.

وتابع: إنّ أهالي الشبان توجهوا إلى رجال دين من المحافظة ، طالبين وساطتهم لإرسال الطعام والمؤن لأبنائهم المحتجزين في المعسكر ، وإنّ الأهالي مدعومين بعدد من رجال الدين ، ضغطوا على شيخ عقل الطائفة الدرزية في محافظة السويداء الشيخ (يوسف جربوع) ما دفعه للتدخل ، ونقل المصدر عن الشيخ (جربوع) قوله: «سمعنا أنّ أولادنا في المعسكر دون طعام أو أغطية ، وأنّ سعر مبيع علبة التونة للعساكر تجاوز 500 ليرة سورية ، فاتصلت بمحافظ السويداء ، وطلبت منه التوجه رفقة بعض المشايخ إلى المعسكر ، وأبدى موافقته على طلبي ، فتوجهنا إلى المكان حاملين طعاماً وبطانيات».

ويروي مجند ممن كانوا في معسكر سدّ العيّن ، أنّ خلافاً وقع بين أحد المجندين وحارس من حرس المعسكر ، تطور إلى اشتباك بالأيدي ، وأنّ الحرس أشهروا أسلحتهم في وجه المجند وهدّدوه ، وبسبب المشكلة اجتمع عدد كبير من المجندين في الساحة ، وقبل أن ينفض اجتماعهم وصل وفد من رجال الدين (المشايخ) وأهالي المجندين ، الذين اقتربوا من المعسكر مردّدين أغانٍ شعبية

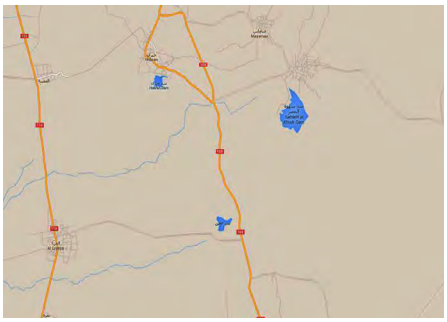

حماسية (جوفيات).

ويؤكد المجند نفسه أنّ أحد الأهالي أطلق النار في الهواء من بندقيته ، تعبيراً عن الحماسة ، ما تسبب بحالة من التوتر مع وصول الوفد ، إلاّ أنّ قائد المعسكر استقبل الوفد وسمح لأعضائه بالدخول بعد أن تبين حقيقة ما يحدث ، واجتمع معهم لبعض الوقت ، وأنّه خرج من الاجتماع معلناً أنّه يسمح لمن يريد المغادرة مع الوفد في إجازة بالمغادرة ، فغادر المجندون جميعاً وعددهم 426 ، وتوجهوا مع الوفد إلى مقام (عين الزمان) في مدينة السويداء ، حيث طلب منهم الشيخ (يوسف جربوع) عدم العودة إلى المعسكر بعد انتهاء إجازاتهم.

وقال المصدر: إنّ رئيس فرع الأمن العسكري في السويداء العميد (وفيق ناصر) ، أمر بفتح تحقيق حول الحادثة ، وأنّه استدعى الشيخ (يوسف جربوع) والشيخ (حكمت الهجري) ، معتبراً الحادثة تجاوزاً لن يسكت عنه ، وأنّهم «لن يتسامحوا مع أحد بعد الآن» ، على حد تعبيره.

وأكّد المصدر لـ(ضوضاء) أنّ الحادثة لم تسفر عن اعتقال أي شخص ، كما لم يستدع أحدٌ للتحقيق حتى اللحظة ، وفيما يصرّ العميد (ناصر) ، مدعوماً بالشيخ (حكمت الهجري) ، على عودة كل مجنّد إلى القطعة العسكرية التي كان يؤدي خدمته الإلزامية فيها ، يرفض الشيخ (جربوع) القرار ويطالب ببقاء أبناء المحافظة لإكمال خدمتهم داخلها.

وكان أحد (المشايخ) صرّح أنّ سبب إصرار الأهالي على إخراج أبنائهم من المعسكر ، هي معلومات تسربت إليهم من داخل فرع الأمن العسكري عبر أحد العاملين فيه ، تفيد أنّ «النظام يخطط لإرسال مسلحين ملثمين مجهولين لمهاجمة المعسكر ، وقتل عدد من المجندين من أبناء السويداء ، وتوجيه التهمة لجبهة النصرة» ، وقال الشيخ إنّ أمراً كهذا لو حدث «ستكون تداعياته كارثية ، خاصة على محافظة السويداء ، حيث سيحكم النظام قبضته عليها ، ويتحكم بأهاليها أكثر».

السويداء

أخبار

# قادة الكتائب التابعة للمجلس العسكري الثوري في السويداء يجتمعون ويعيدون هيكلة المجلس

اجتمع قادة الكتائب المنضوية تحت قيادة المجلس العسكري الثوري في محافظة السويداء ، نهاية الشهر الماضي ، وأعادوا هيكلة المجلس ، بتوزيع عمله على لجان وهيئات محددة المهام ، وأعلن المجلس التشكيل الجديد في بيان نشر على صفحته على موقع التواصل الاجتماعي (فايس بوك) ، وحسب البيان ، يتألف المجلس العسكري الجديد من: الهيئة السياسية العليا ، الهيئة المالية ، هيئة متابعة التسليح وشؤون المقاتلين ، الهيئة الإعلامية.

وذكر البيان أنّ الهيئة السياسية العليا هي أهمّ اللجان وصاحبة السلطة العليا في المجلس ، قراراتها ملزمة وتتخذ بالأغلبية (النصف زائد واحد) ، وفي حال تعادل الأصوات ، يرجح صوت قائد المجلس قبول القرار أو رفضه ، إلاّ في حالة القرارات «المصيرية» على حد تعبير البيان ، حيث يتخذ القرار بالإجماع ، وأوضح البيان أنّ الهيئة السياسية العليا تتكون من قائد المجلس العسكري ونائبه ، ممثل المجلس في هيئة الأركان ، القائد العسكري والميداني ، القائد الثوري ، وخمسة من قادة الكتائب.

بينما تتكون الهيئة المالية من أعضاء تسميهم الهيئة السياسية العليا بالتصويت ، ومهمتها متابعة الشؤون المالية واستلام الدعم من هيئة الأركان أو الجهات الداعمة الأخرى ، والإشراف على توزيعها وتقديم تقارير مالية إلى الهيئة العليا ، وكذلك تتكون هيئة متابعة التسليح وشؤون المقاتلين من أعضاء تسميهم الهيئة العليا ، وتحدد مهامهم ، كما أوضح البيان أنّ مهمة الهيئة الإعلامية متابعة الصفحات التابعة للمجلس ، والتواصل مع القنوات بعد التنسيق مع قائد المجلس ، إضافة إلى متابعة صفحة المجلس وكتابة البيانات ، وتتفرع عنها لجنة تواصل ، تكون مسؤولة عن التواصل والتنسيق مع القوى والفعاليات العاملة على الأرض.

وأوضح البيان كذلك أنّ قيادة المجلس تتكون من قائد المجلس العسكري ، نائب قائد المجلس العسكري ، القائد الميداني والعسكري ، القائد الثوري.

وفي وقت لاحق هذا الشهر ، أعلن المجلس تشكيل الهيئة المالية ، من المساعد أول فارس البني رئيساً ، وكل من الرقيب أول راجي الجبر ، صافي الحسين ، هشام مراد أعضاءً.

وكان رئيس هيئة أركان الجيش السوري الحر (سليم إدريس) ، أصدر قراراً بتعيين العقيد (سالم السعد) رئيساً للمجلس العسكري الثوري في محافظة السويداء ، مطلع تشرين الثاني الفائت ، خلفاً للعقيد (مروان الحمد) ، الذي أصدر بدوره بياناً نشره على صفحة المجلس ، ينفي من خلاله ما تداولته مواقع إخبارية وصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي ، حول إعفائه من مهامه كقائد للمجلس ، وقال: إنّه كان ينتظر الفرصة المناسبة ، لإعلان «اعتذاره عن متابعة أعماله ومهماته قائداً للمجلس ، والعودة إلى صفوف الثوار والمقاتلين» ، وأشار أنّ إعلان قراره هذا تأخر بسبب حادثة خطف مقاتلين من كتيبة سلطان باشا الأطرش التابعة للمجلس العسكري ، من قبل عناصر من جبهة النصرة والهيئة الشرعية في المسيفرة بدرعا ، ومحاولاته التوسط لإطلاق سراحهم.

وأشار العقيد (الحمد) في بيانه أنّ السبب الأساسي الذي دفعه للاستقالة من منصبه ، «الحصار المفروض على تسليح الثوار والمقاتلين التابعين للمجلس العسكري في محافظة السويداء ، عن قصد أو غير قصد ، بالتزامن مع جهود النظام لتحييد المحافظة ، وتصوير الثورة على أنها ثورة سنية طائفية».

وأكّد كذلك أنّ المجلس العسكري الثوري في محافظة السويداء ، استلم من هيئة أركان الجيش السوري الحر راتباً واحداً ، وأنّ المجلس وزع المبلغ «بمعرفة قادة الكتائب التابعة له».

ضوضاء _ سويداء خبر

# الجيش الحر يخوض معارك عنيفة في ريف درعا الغربي لفتح الطريق إلى القنيطرة

ضوضاء _ سويداء خبر

أعلنت كتائب وألوية (حمزة أسد الله ، أسود الإسلام ، غرباء حوران ، الأبابيل ، المرابطين) ، التابعة للجيش الحر ، تشكيل غرفة عمليات معركة «فتح من الله ونصر قريب» ، بمشاركة كل من «حركة أحرار الشام الإسلامية» «وجبهة النصرة» ، بهدف السيطرة على منطقة جيدور حوران ، في ريف درعا الشمالي الغربي ، التي تضم مدن جاسم وإنخل ونمر والحارة ، وبلدات سملين وزمرين وبسطاس وقيطة وكفر شمس ، وفتح الطريق إلى محافظة القنيطرة.

وتهدف المعركة التي انطلقت نهاية شهر تشرين الثاني كذلك ، إلى السيطرة على الحواجز التي تفصل قرى وبلدات ومدن منطقة جيدور حوران عن بعضها ، وهي حواجز: الراعي ، الكسارة ، المزارع ، الكونسروة ، المستشفى الوطني ، وتتبع جميعاً للواء 15 ، الواقع شمال شرق مدينة إنخل.

وتمكن مقاتلو الجيش الحر من السيطرة على حواجز الكسارة والمزارع والكونسروة ، فيما أطبقوا الحصار على حاجز المستشفى الوطني ، شمال غرب مدينة جاسم ، حيث تدور اشتباكات عنيفة بشكل يومي ، بينهم وبين قوات النظام ، التي استولت على مبنى المستشفى الوطني بجاسم في وقت سابق ، وحولته إلى ثكنة عسكرية وأقامت عنده الحاجز المسمى باسمه ، ويعتبر أحد أهم الحواجز في المنطقة.

وأكّد مصدر إعلامي من غرفة عمليات المعركة لـ (ضوضاء) ، أنّ قوات النظام كثفت القصف المدفعي والصاروخي ، من مقراتها في اللواء 15 ، والفوج 79 التابع للفرقة التاسعة في الصنمين ، على مدن وبلدات المنطقة ، إضافة لغارات يومية بالطيران الحربي ، واستهداف المناطق السكنية بالبراميل المتفجرة ، ما أسفر عن سقوط عشرات المدنيين بين قتيل وجريح ، منهم 18 مدنياً سقطوا في مجزرة بمدينة جاسم ، وقال المصدر إنّ شارعاً في مدينة إنخل ، بات يعرف باسم «شارع الميغ» بين الأهالي ، نتيجة تعرضه لقصف بطيران الميغ الحربي ، وتدمير معظم الأبنية السكنية فيه.

يذكر أنّ معارك جيدور حوران ، أسفرت حتى اللحظة ، عن مقتل أكثر من 70 عنصراً من قوات النظام بينهم ضباط ، وتدمير 15 دبابة وعربة لقوات النظام ، بينما سقط 35 قتيلاً من الجيش الحر و40 مدنياً ، إضافة إلى أكثر من 100 جريح من المدنيين ومقاتلي الجيش الحر ، كما شهدت المنطقة حركة نزوح كبيرة في الأيام الماضية ، باتجاه قرى وبلدات الريف الغربي ، التي يسيطر عليها الجيش الحر.

وبالتزامن مع معارك الجيدور ، تتواصل الاشتباكات بين (الحر) وقوات النظام ، في حي طريق السد بدرعا المحطة ، حيث يحاصر مقاتلو الجيش الحر حاجز المستشفى الوطني ، بهدف السيطرة عليه واستعادة مبنى المستشفى ، الذي حولته قوات النظام أيضاً إلى ثكنة عسكرية ، تقصف منه حي طريق السد ومخيم درعا وأحياء درعا المحطة.

سمارت للأنباء _ درعا

بيانات

## تجمع القوى الوطنية في السويداء يؤيد قرار الائتلاف والمجلس الوطني الذهاب إلى مؤتمر جنيف ٢

أصدر تجمع القوى الوطنية في السويداء بياناً ، يوضح فيه موقف التجمع من مؤتمر جنيف2 ، وهذا نصّه:

«إن الشعب السوري الذي ثار ضد نظام الاستبداد والفساد ، في آذار 2011 ، قد تبنى منذ البداية ، خياراً سياسياً سلمياً للانتقال إلى الديمقراطية ، حيث صدحت حناجر الشباب في كل الساحات على امتداد الوطن ، وعلى مدى أشهر عديدة ، بشعارات «سلمية.. سلمية../ والشعب السوري واحد» ، لكن رغم تحذير جميع الغيارى ، للنظام ، من مغبة ترجيح الحل الأمني والعسكري في التسوية مع الشعب السوري ؛ إلا أنه لم يأبه! بل سعى إلى محاولة سحق الثورة بكافة وسائل العنف والإرهاب.

والآن, وبعد فشله في محاولة سحق الثورة ، وبعد أن قتل واعتقل وشرّد نصف
الشعب السوري ، ودمّر البنى الاقتصادية لسوريا وأهدر ثرواتها في حربه العبثية ، نجده يسعى إلى حلّ سلمي يضمن له الإفلات من العقاب ، والمشاركة في صياغة مستقبل سوريا ، رغم

تدميره لها أرضاً وشعباً ، مستنداً في ذلك إلى دعم حلفائه الإقليميين والدوليين ، ومن يستظلّون به ممن يدّعون المعارضة ، وبعد أن جعل من سوريا الحضارة ، مقصداً للقوى المتشدّدة والظلاميّة ، التي تسعى لاستثمار الثورة لصالح أجنداتها المتطرفة والغريبة كلياً عن ذهنية السوريين.

إضافة لمن استقدمهم من مرتزقة ومليشيات طائفية وقوى احتلال ، تعمل على ترجيح كفته وتحسين موقفه التفاوضي ، إن الحذر الذي يبديه السوريون حيال ما يطرح عليهم من مقترحات ، يرجع إلى خبرتهم الطويلة بهذا النظام المناور والمخادع ، الذي لا يؤمن إلاّ بمنطق الغلبة ، إضافة إلى شعورهم بالخذلان من مواقف كل من ادّعوا صداقة الشعب السوري!
ما دفع النخب السورية إلى التمسك بالأسس الموضوعية كي لا تهدر فرصة مؤتمر جنيف2 للتسوية في سوريا, في ظل استمرار القتل والتهجير لأبناء شعبنا ، تطبيقاً للمثل الشعبي القائل «شرط بالحقل, ولا قتال على البيدر» ، فما اعتبر شروطاً مسبقة للمعارضة من أجل المشاركة في جنيف 2 ، ما هي إلّا تمسّك بحقوق الشعب السوري وتأكيد لبنود جنيف 1 ، المتضمنة رحيل النظام بكافة رموزه ومرتكزاته.
كان تجمع القوى الوطنية في السويداء ، ولا يزال ، يؤيد حلّاً سياسياً سلمياً في سوريا ، يكفل الانتقال الناجز إلى الديمقراطية ويحقق العدالة للشعب السوري ، وينوّه بالموقف المتقدّم للمجلس الوطني ، الذي شكل الضمانة لعدم التفريط بحقوق السوريين ، كما ينوّه بموقف الائتلاف الذي ترجم آمال وطموحات السوريين بالمشاركة في جنيف 2 ، بما ينسجم مع بوصلة الثورة السورية ، ويؤكد التجمع ، إن أيّ حلّ لا يضمن الحقوق السياسية للسوريين ولا يحقق العدالة للمظلومين ، لن يبصر النور مهما تعاظمت القوى الخارجية التي تدعمه ، فمنطق التاريخ يقول: إن القرار أولاً وآخراً هو للشعب وليس لغيره.
تحيا سوريا حرة ديمقراطية».

## بيان مفتوح للمطالبة بإطلاق سراح مقاتلي كتيبة سلطان باشا الأطرش المحتجزين لدى الهيئة الشرعية في المسيفرة

وقعت تنسيقيات وهيئات وتجمعات سياسية مختلفة ، بياناً مفتوحاً موجهاً إلى الهيئات والشخصيات الفاعلة في محافظة درعا ، للتدخل وإطلاق سراح المختطفين من كتيبة سلطان باشا الأطرش ، خالد سلمان رزق ورائف نصر وباسل طراد ، الذين اختطفتهم "جبهة النصرة" ، قبل أن تحتجزهم الهيئة الشرعية في المسيفرة ، ولا يزال مصيرهم مجهولاً حتى اللحظة ، وهذا نص البيان:

«في مثل هذه الأيام ، اختلطت الدماء الزكية من أبناء درعا والسويداء ، في معركة ظهر الجبل ، حيث قام أبطال كتيبة سلطان الأطرش بالتعاون مع أبطال درعا الأشراف ، بعملية عسكرية ، استشهد خلالها الأبطال خلدون زين الدين وسامر البني وعدد من رفاقهم الأبطال من أبناء درعا والسويداء.
إن الموقعين على هذا البيان يناشدونكم ، ويناشدون وجهاء درعا وهيئاتها الثورية والمدنية وكبارها وأحرارها ، العمل على إطلاق سراح أبناء كتيبة سلطان الأطرش المحتجزين في المسيفرة ، خالد رزق ورائف نصر وباسل طراد ، وفاء لتلك الدماء وإكراماً لتاريخنا وجيرتنا ووفاءاً لكل الأصوات الحرة من أبناء هاتين المحافظتين الكريمتين.
إننا اليوم في محنة وهذه المحنة لا بد زائلة ، وحين تزول سيبقى الأهل أهلاً والجيران جيراناً.
نتوجه إليكم اليوم بنداء لضميركم ولشهامتكم وأخلاقكم ، من أجل العمل على إطلاق سراح المحتجزين وأن نعمل معاً ، من أجل الخلاص من نظام الأسد الطاغية.
النصر لثورتنا والمجد لشهدائنا والشفاء لجرحانا».
ومن أبرز الجهات الموقعة على البيان: كتيبة سلطان باشا الأطرش ، كتيبة الشهيد خلدون زين الدين ، تنسيقية السويداء ، تنسيقية محافظة السويداء ، تنسيقية طلاب السويداء ، تنسيقية شهبا وقراها ، هيئة محامي السويداء من أجل الحرية ، اتحاد تنسيقيات المنطقة الجنوبية ، تجمع أحرار السويداء ، تجمع أحرار الريف الغربي ، مجلس الإدارة المدنية في محافظة السويداء ، رابطة مغتربي السويداء الأحرار ، تجمع أحرار

جبل حوران لدعم الثّورة السورية ، نساء السويداء للتغيير الديمقراطي.
ومن الأفراد: قائد كتيبة خالد بن الوليد الملازم أول حمود المصري أبو خالد (الملقب بالصحن) ،والمقاتل موفق سلمان رزق (شقيق المقاتل المختطف خالد سلمان رزق).

تحقيق

# الهيئات الشرعية ودورها في الحياة السورية

■ كمال محمد

**الهيئة الشرعية سبيل السوريين لعرض شكواهم.**
**الهيئات الشرعية ضرورة اقتضتها الحاجة.**
**أحكام سريعة وتنفيذها على أرض الواقع.**
**قضاة شرعيين ولاوجود لقضاة سابقين.**
**محكمة إسلامية تابعة لدولة العراق والشام.**

طالما كان القضاء في سوريا نقطة نقاش حادة بين النشطاء ، فانطلاقة الثورة السورية 2011 في 15 أذار فتحت باب النقاش في هذا المجال على أوسع نطاق وخاصة بعد خروج جزء كبير من الأراضي السورية من سيطرة النظام السوري ، ووقوعها تحت سيطرة قوات المعارضة بفصائلها المسلحة الكثيرة.

دعت الحاجة الكبيرة في المناطق المحررة كما يصفها النشطاء السوريون ، إلى وجود كيان يمثل الجسم القضائي ، وكانت هناك محاولات حثيثة لتشكيل هذا الكيان الذي لابد منه ، ليجد الناس جهة ما يتوجهون إليها للمطالبة بحقوقهم وفض المنازعات فيما بينهم.

**الهيئات الشرعية التي وجدت في المناطق التي تسيطر عليها قوات المعارضة كبديل للقضاء ،** فالهيئة الشرعية اليوم تلعب دوراً كبيراً في مجال القضاء وفض النزاعات بين السوريين ، وحتى بين فصائل المعارضة السورية المسلحة.

مدينة تل أبيض في ريف محافظة الرقة الشمالي وعلى الحدود السورية التركية: خرجت هذه المدينة عن سيطرة قوات النظام في الشهر التاسع من العام 2012. يوجد في المدينة هيئة شرعية تتكون من شرعيين ، وبحسب إبراهيم السرمودي أو أبو عبد الرحمن كما يحب أن يسمي نفسه (55 عاماً) أحد أعضاء الهيئة الشرعية في المدينة ، فإن في الهيئة قاضياً للشؤون المدينة وقاضياً للتحقيق وقاضياً للشؤون العسكرية.

**يتحدث أبو عبد الرحمن عن تشكيل الهيئة الشرعية :** تشكلت الهيئة الشرعية في مدينة تل أبيض في الشهر 11 لعام 2012 ، وجاءت نتيجة توافق بين الفصائل المقاتلة ، والهيئة الشرعية. ضرورة اقتضتها الحاجة كي يجد المواطن من يلتجئ إليه ومن يعرض عليه شكواه.

**محاكمات سريعة**

يبدو للهيئة الشرعية في المدنية دور كبير في الحياة العامة كجهة مسؤولة يعرض عليها الناس شكاويهم ، فسالم الأحمد (24 عاماً) يتجه إلى الهيئة الشرعية لعرض قضيته التي تتضمن مطالبة بدَين قديم له على أحد الأشخاص.

يقول الأحمد: «قدمت شكوى للهيئة منذ ثلاثة أيام ، وقام كاتب الهيئة بتسجيل دعواي وأعطاني ورقة فيها تاريخ الجلسة 11 - 11- 2013 موافق 01- 1- 1435هـ » ، (الهيئة تستخدم التاريخ الميلادي والهجري).

في نفس التاريخ حضر الأحمد إلى الهيئة وجلس هو وخصمه أمام القاضي المدني ، الذي رفض الكشف عن اسمه كما منعنا من تصوير الجلسة.

بدأ الطرف المدعي (سالم الأحمد) بالكلام وقال: «طلبت المدعى عليه 200 ألف ليرة سورية منذ (4 سنوات) ولم يوفها حتى تاريخه ، وقدمت أيضاً مجموعة من الثبوتيات كسند أمانة وغيرها من الأوراق للقاضي ، حينها وجه القاضي كلامه للمدعى عليه سائلاً هل يريد أن يقول شيئاً ، واكتفى المدعى عليه بتصديق كلام المدعي وأرجع السبب في عدم إيفائه إلى ضيق الحال».

دقائق قليلة تفصل عن النطق بالحكم الذي لم يتأخر كثيراً ، حيث كانت النتيجة لصالح المدعي بتثبيت الدين وإعطاء مهلة شهر للإيفاء ، وفي حال عدم الالتزام بالحكم ، تتصرف الهيئة بالحجز على بعض أموال المدعى عليه لتحصيل الدين.

كانت الجلسة سريعة جداً لم تستغرق أكثر من ساعات قليلة للنطق بالحكم ، ويعلق القاضي المدني الذي رفض الكشف عن اسمه ، أنه لاسبب لإطالة المحاكمات كما كان في النظام السابق و«الفاسد» ، فالأمور واضحة والإطالة تضيع الحق ، كما أن كل شخص في المحكمة هو محامي نفسه ، ويضيف: «القاعدة العامة التي نستخدمها هي **البينة على من ادعى واليمين على من أنكر**».

كانت هذه قضية من القضايا الكثيرة التي تتناولها الهيئة ، فأغلب القضايا التي تعرض على الهيئة هي تحصيل ديون قديمة ، وتثبيت عقود بيع وزواج ، وغيرها من الأمور المستعجلة.

إن أغلب القضايا في بداية عرضها تعرض على لجنة تسمى بلجنة الصلح ، وإليها توكل القضية في البداية ، وفي ظل هذه الظروف «الصلح سيد الأحكام» بحسب أبو عبد الرحمن عضو الهيئة الشرعية في تل أبيض ، الذي يضيف: «لايوجد الأن دولة بمعنى الدولة الحقيقة لتنفيذ أحكام الهيئة ، لذلك نلجأ إلى الصلح كوسيلة أولى لحل المنازعات».

**شريعة إسلامية وسجناء**

لم يكن لأي شخص أن يكون عضواً في الهيئة الشرعية ، فهناك مواصفات معينة يجب أن تتوفر في القاضي أو الشرعي كما يسمونه في الهيئة ، فأبو عبد الرحمن يخبرنا عن تلك المواصفات ويقول: «بالدرجة الأولى **يجب أن يكون شرعياً ، أي: متفقهاً بأمور الدين أو حاصلاً على إجازة في الشريعة الإسلامية ، ولديه خبرة في هذا المجال ، ويخضع لدورة تدريبة ربما تمتد ل (51 يوماً) أو شهراً بحسب مقدرة الشرعي** ، حيث إن الأحكام المطبقة هي أحكام الشريعة

الإسلامية والعرف ، أما القانون الوضعي فلا يطبق هنا أبداً ، وأغلب الأحكام التي نطلقها هي أحكام تعزيرية.

وعن المعتقلين لدى الهيئة حيث رفض أبو عبد الرحمن تسميتهم بهذا الاسم ، قال: «نحن لانعتقل أحداً ولا نخطف أحداً ، إنما لدينا سجناء عليهم أحكام أطلقتها الهيئة بعد محاكمة عادلة ، وأغلب الجرائم المرتكبة ، سرقة أو مشاجرة ، وهكذا بعد أحقاق الحق ورد المظلمة إلى أهلها ، يعزر الجاني بالسجن لإقدامه على ارتكاب جريمة ما». كما كشف أبو عبد الرحمن: «لاتجري محاكمة جنود النظام الأسرى في الهيئة ، بل يبقون في الكتيبة أو الفصيل المقاتل الذي أسرهم» ، حسب أبي عبد الرحمن.

تمر الدعوى بعدة مراحل إجرائية قبل عرضها ، فالبداية تكون بتسجيل الدعوى في الديوان وإعطاءها رقم وتاريخ للجلسة ، وهناك عاملون في الهيئة لديهم خبرة في هذا المجال ، حيث عملوا في القصر العدلي أيام النظام السابق ، هنا يشير أبو عبد الرحمن إلى القضاة السابقين ، حيث يقول: «ليس لدينا مانع من تواجدهم ، شرط أن يكونوا من ذوي السمعة الحسنة ، كما أنه لا مانع من تواجد محاميين في الهيئة ، ولكن لغاية الآن لم يأتنا أحد من قضاة ومحامين يعرضون العمل معنا».

## أمن الهيئة

يقول أبو عبد الرحمن معلقاً على الأحداث التي جرت في المدينة من اشتباكات بين قوات المعارضة وقوات ال YPG الكوردية: «لسنا ضد أحد ، لكنّا ضد من حمل السلاح ضدنا ، والأكراد هم أخوتنا في الدين ، وأصدرنا عدة بيانات تحرم المساس بأرواحهم أو أموالهم». ثم يتابع: «سُرقت بيوت أكراد، لكن ليس فقط بيوتهم، بيوت عرب كثيرين كذلك، وفي الهيئة سيرنا عدة دوريات لحماية ممتلكات العامة، حيث ألقينا القبض على سارقين وأرجعنا المسروقات إلى أصحابها» ، ويتابع أيضاً «لدينا محاكمات عديدة بهذا الخصوص وغيره ، وأطلقنا عدة أحكام بل لدينا قوة تسمى أمن الهيئة ، لتنفيذ الأحام الصادرة عنا ، ونطلب مؤازرة من الكتائب إذا دعت الحاجة».

## تنسيق ومتابعة

لم تكن الهيئة مجرد هيئة قضائية ، فهي أيضاً تقوم بدور متابعة أعمال الخدمات في المدينة ، حيث تقوم بالتنسيق مع المجلس المحلي ، وتتابع أمور مكاتبه ، ويقول أبو عبد الرحمن في هذا الصدد: لدينا مكتب خدمي ، مكتب للاجئين ، مكتب إغاثي ، مكتب للتربية والتعليم ، وللإشراف ومتابعة أمور المدينة.

تجاوب الناس كبير حسب ما قال أبو عبد الرحمن ، فالسوريين في المدينة وجدوا من يتوجهون إليه بعد حالة من الضياع استغرقت شهوراً قبل «التحرير» ، كما أن فصائل الجيش الحر تتجه إلى الهيئة الشرعية لفض النزاعات بينها ، تمثل أمام الهيئة ، وترضى بالأحكام الصادرة عنها ، حيث جرت الكثير من المحاكمات بين فصائل الجيش الحر ، وردت الحقوق إلى أصحابها ، بحسب أبو عبد الرحمن.

## هيئة أخرى

لم تكن تلك الهيئة الوحيدة التي تمثل القضاء في مدينة تل أبيض ، بل أُنشئ منذ فترة قصيرة مايسمى «بالمحكمة الإسلامية» التابعة لتنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام».

خطت عبارة المحكمة الإسلامية على جدار بنائها باللون الأبيض على خلفية سوداء ، وعلى الباب رجال مسلحون غير مقنّعين ، وبعد دخولي عبر الباب الرئيسي سألنا أحدهم وكان يتوضأ ، هل تحمل سلاحاً ، فأجبته بالنفي.

دخلت إلى غرفة الانتظار ، وحين عرف الشخص أنني صحفي قال لي: « سأجعلك تنتظر في غرفة خاصة» ، كانت غرفة صغيرة بمكتبين وكرسيين خلف المكتبين ، وكرسيين آخرين للمراجعين. وخلف أحد المكاتب رجل ملتحٍ بلحية خفيفة يلبس اللباس الأفغاني ، كان دوره في المحكمة تسجيل الدعاوي وأعطاؤها رقماً وموعداً ووضعها في ملف خاص بالدعوى ، كمايوجد مجموعة من المصنفات كتب عليها عقود بيع ، عقود أيجار ، عقود زواج ، سرقة سيارات وغيرها من المصتفات التي تحتوي على دعاوى وشكاوي.

## توجه الناس

انتظرت القاضي الذي كان يجب علي مقابلته مدة نصف ساعة ، ليأتي رجل بلباس أفغاني غير ملثم ، ويسألني ماذا أريد؟ أجبته بأنني أعمل على تحقيق صحفي عن عمل المحكمة ، ويرد بالكلام «ليس لدينا شيء لنقدمه للإعلام ، وبكلمات أخيرة قالها «خليها غير مرة» ، لتختتم الزيارة إلى المحكمة الإسلامية».

حركة الناس في «المحكمة الإسلامية» كثيفة ، **فالكثير من الناس بدأوا يقدمون لها دعاويهم وشكاويهم بسبب القوة التي تمتلكها في تنفيذ أحكامها ، فهي تتبع «الدولة الإسلامية في العراق والشام» التي لها نفوذ كبير في المدينة.**

تبقى الهيئات الشرعية محل نقاش الكثيرين في مدى قوتها وفعاليتها في المجتمع السوري ، لكن الحقيقة تقول: إنها تعمل أكثر من أي كيان آخر ، بسبب تواجدها واحتكاكها مع السوريين بشكل مباشر ، وهذا يضع تساؤلات كبيرة لهيئات المعارضة ، عن مدى جديتها في تشكيل جسم قضائي نزيه ودعمه ، فحتى وقتنا الحاضر لايوجد دلائل حقيقية لتشكيل مثل هذا الجسم ، لذلك تبقى الهيئات الشرعية الملاذ الوحيد الذي يتوجه إليه السوريون في الداخل لحل منازعاتهم.

تحقيق

# برهان غليون رؤيا في المأزق السوري

■ مجيد محمد

## مدخل

بات السوريون الّذين اتخذوا قرار الثّورة على معرفة عميقة بالمأزق الذي يعيشون تفاصيله ، مدركين أن المعادلات الدّولية ، واشتراطات المحاور الإقليمية ، والوضع الجيوسياسي مرهقة وصعبة الحلّ ، مع أنّ رغبة المضيّ في هذا المضمار الشاق والدامي قائمة لا تهدأ.

فالخيار الأمني الحاصد للأرواح ، الناسف لبنى الدولة ومقدراتها والذي تبناه النظام ، بات الملمح الأبرز في المشهد السوري المكتنز بالعذابات والمآسي ، والتي باتت زاد المواطن السوري المعايش للقتل والتنكيل والجوع والحصار.

على الجانب الآخر تعيش قوى المعارضة حالة من التفكك وضياع البوصلة ، والارتهان للقرار الخارجي في معظم أدائها ، يطال حتى تشكّل هياكلها الجامعة ، عدا عن خسارتها لمواقعها في الداخل السوري الذي يواجه جملة أخطار إضافية ، أهمها بروز القوى المتطرفة ذات التوجه الماضوي المغرق في إقصائه للموزاييك السوري الغني بتمايزاته القومية والدينية والمذهبية والفكرية. كل هذا السياق يفضي إلى سؤال صادم في كل لحظة وآن على الرغم من تكراره ؛ أين يكمن الحل ، وما هي الجهود التي تبذل في هذا المنحى ؟ بدأت به فعالية منتدى المعرفة وحرية التعبير ، فاستضافت مجلة «ضوضاء» في جلسة المنتدى الثالثة بمدينة غازي عنتاب التركية ، السياسي والمفكر السوري الدكتور برهان غليون ، أستاذ الاقتصاد السياسي في جامعة السوربون بباريس ، والرئيس الأسبق للمجلس الوطني السوري ، وعضو الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة.

المنتدى الذي يعقد شهرياً بالتشارك بين مجلة «ضوضاء» ومجلتي «صور» و"حنطة" ارتأت إدارته في سؤالها الصادم مدخلاً جوهرياً للبحث في حيثيات الأزمة السورية ، في ظل انسداد أفق الحل السياسي ، المترافق مع انتفاء قدرة طرفي الصراع على الإتيان بحسمٍ عسكري ، وتفاقم معاناة السوريين داخل البلاد ، وفي مخيمات اللجوء في دول الإقليم.

وانطلاقاً من سؤال المنتدى ذو البعد الإشكالي ؛ استهل غليون حديثه عن الربيع العربي وما رافقه من تغيرات بنيوية في المجتمعات التي شهدت ثورات هذا الربيع ، كتونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا على اختلاف الأوضاع والخصوصية التي يتسم بها كل مجتمع ، من حيث تشكيلات المعارضة السياسية الفاعلة في تلك البلدان ، قبل وأثناء ثورات الربيع العربي ، إلى جانب الظروف الذاتية والموضوعية التي ميّزت كل تجربة منها بشكل مختصر ، ليجعل منها مدخلاً موسعاً للغوص عميقاً في تجاذبات وتفرعات الأزمة السورية ومآزق (الربيع) السوري.

يرى غليون أنّ من الضروري الدخول في مقارنة بين تجربتي مصر وتونس ، وإسقاطها على واقع الحالة

خاص ضوضاء _ منتدى المعرفة وحرية

السورية وما آلت إليه: "المعارضة السورية كانت ترسم خطاً شبيهاً بالخط الذي سارت فيه الثورتان المصرية والتونسية ، من خلال النضال السلمي في مواجهة الأنظمة الدكتاتورية ، أي خروج الشعب في مظاهرات واعتصامات لفترات محدودة زمنياً ، ومن ثم فترة من عدم الاستقرار الأمني ، من شأنها أن تفضي إلى انتقال ديمقراطي تدريجي للسلطة وانهيار في بنية السلطة الشمولية". لكن ما حدث في سوريا كان عكس التصور المثالي الذي وضعته المعارضة ، فتفاجأت بالمنحى الذي اتخذته الأحداث ، بانتقال الثورة من السلمية إلى العسكرة ، بعبارة أدق تحولها إلى عدّة ثورات مسلحة ، فبات هناك عددٌ من المشاريع على الأرض تتنافس مع المشروع الأساسي المعلن للمعارضة والشعب السوري في نيل الحرية والكرامة حسب تعبير غليون.

**ما حدث في سوريا كان عكس التصور المثالي الذي وضعته المعارضة، فتفاجأت بالمنحى الذي اتخذته الأحداث، بانتقال الثورة من السلمية إلى العسكرة، بعبارة أدق تحولها إلى عدّة ثورات مسلحة**

يرى غليون أن فترات الجمود في خطوط المواجهة ، جعلت النظام يوحي للمجتمع الدولي بأنه يتقدم على عدد من الجبهات ، ويروج بأنه قادر على الحسم العسكري ، وبأنه يمتلك المبادرة ، وقادر على حضور مؤتمر جنيف بموقفٍ قوي ، لكن هذا الترويج والإيحاء الذي يسوّقه النظام ليس دقيقاً ، فهو ليس قوياً كما في السابق ، إذ إنّ الحقيقة تكمن في صمود "الثوار" على الأرض ، هذا الصمود الذي دمّر الجهاز الدفاعي للنظام وفككه ، ما دفعه للاستنجاد بقوى خارجية كـ «حزب الله» و"الميليشيات الشيعية العراقية" ، إلى جانب «الخبراء الإيرانين" الذين كانوا موجودين منذ البداية. هذا يؤكد أن النظام تعرض لاهتزازات قوية ، وبالتالي لن يتمكن من استعادة المبادرة ، ولن يستطيع تحقيق الأهداف التي يعتقد بأنه قادر على تنفيذها ، وذلك بتوجيه "ضربات عسكرية حاسمة ونهائية للثوار" ، والأمر الأكيد أن النظام لن يستطيع العودة إلى ما قبل آذار من العام (2011). هذا لا ينفي بأن النظام لا يحلم بإمكانية العودة إلى المشهد السياسي من خلال الترويج لإعادة بنائه ، عبر إشراك أطراف أخرى ، "منطلقاً من فكرة اشتراك مكون كبير من النظام في العملية السياسية التي قد تتمخض عن المفاوضات التي يتم التحضير لها ، بالشكل الذي يتوافق مع ما تطرحه روسيا". ويردف غليون أن «النظام فقد الشرعية ، وفقد الكثير من قدراته العسكرية" ، وهذا يضفي الكثير من المبالغة والتخويف من أنه سيكسب الحرب ، لأنها سجال بين طرفين ، «فمن الممكن أن يتقدم في فترة ، ويتراجع في أخرى" ، لكنه "لن يكسب الحرب سياسياً أو عسكرياً حتى مع وجود حزب الله وباقي الميليشيات التابعة له".

في هذا الصدد يشير غليون أن المعارضة قامت «بجهد لافت لإعادة تنظيم وتدريب المقاتلين" ، حيث أجري عدد من اللقاءات جمعت ضباطاً عسكريين ومقاتلين مدنين ، لكن كل هذه الجهود فشلت - على حدّ وصف غليون - وخاصة بعد الاجتماع الأخير مع اللواء محمد حاج علي ، مؤكداً أن "الدول الداعمة لعدد من الكتائب المقاتلة لم تكن تميل لمثل هذه الخطوة" ، فتمت "محاربة مشروع توحيد القوى المقاتلة". وبحسب غليون كان هذا «التحدي وقتئذٍ هو الأكبر» ، وجاء «ضرورةً ملحة لتحقيق الانتصار على الأرض ، ولتقوية موقف المعارضة التفاوضي" ، منوهاً إلى «الحاجة الماسّة الآن ، لبناء جبهة موحدة أو محاور عسكرية أو تجمعات بين الكتائب ، وإعادة بناء الجيش الحر على أسس وطنية جامعة ، ليكون جاهزاً لحرب تحرير شعبية".

تحقيق

## في الجانب السياسي

تطرّق غليون إلى وضع المعارضة المتراجع سياسياً، حيث أكدّ على «أن المعارضة في بداية الثورة كانت تملك دعماً عربياً ودولياً أكبر مما هو الواقع الآن"، بالإضافة لامتلاكها رأياً عاماً عالمياً مناصراً لها، على الرغم من الموقف الروسي والصيني الداعم للنظام، والمعطّل لمجلس الأمن، فاستطاعت عبر ممارسة الضغط على الدول الفاعلة في المجتمع الدولي "استصدار ثلاثة قرارات إدانة واضحة من مجلس الأمن، رغم عدم كونها قرارات ملزمة تحت البند السابع»، نتيجة للتدخل الروسي الرامي لتجنب عمل عسكري ضد النظام. وتمكنت أيضاً من «دفع الجمعية العمومية للأمم المتحدة لاستصدار قرارين يدينان النظام، وتدعوه من خلالهما للتوقف عن انتهاكاته الصارخة بحق السوريين". وأشار غليون إلى تشكّل ما يسمى بـ «تجمع أصدقاء سوريا، الذي راهنت عليه المعارضة من أجل الحصول على الدعم السياسي والعسكري، وتجنب استخدام الفيتو (الروسي – الصيني) في مجلس الأمن، والحصول على قرار دولي يقضي بحماية المدنيين على مستوى الجمعية العامة للأمم العامة وفق (مبدأ الاتحاد من أجل السلام)، والذي ينص على أن الجميعة العامة قادرة على اتخاذ قرار في حال عَطّلت إحدى الدول مجلسَ الأمن عن ممارسة وظيفته الأساسية في حماية الأمن العالمي بشكل واضح ومقصود".

أمّا مؤخراً، فقد طغى مؤتمر جنيف على كامل النقاشات والحوارات فيما يتعلق بالمحور السياسي منذ ما يقارب العام، مؤتمر جنيف الذي زعزع وحدة الرأي لدى الثوار والمعارضة السياسية، بحسب وصف غليون.

يُعقب الصحفي كمال أوسكان على هذه النقطة فيقول: "إن دعوة غليون تجمع أصدقاء سوريا لتقديم الدعم العسكري للجيش الحر من أجل تقوية موقفه على أرض الميدان، وإيجاد المبررات لتوحيد صفوفه، هو طرح غير واقعي في ظل الظروف التي تعيشها سوريا من تدخلات إقليمية ودولية، وارتهان قرارها الوطني لمشاريع متناقضة. وفي ظل عدم قدرة أي من الطرفين على تحقيق حسم عسكري لصالح أي منهما، تقدّم المعارضة دليلاً إضافياً على بعدها عن نبض الشارع وتطلعاته، في الوقت الذي يطالب فيه المجتمع الدولي عامةً، والشعب السوري خاصة، وقف العنف من جميع الأطراف، والخروج إلى حل مستدام».

## مؤتمر جنيف وموقف المعارضة منه

أكدّ غليون على أن مؤتمر جنيف2 هو "وهمٌ كبير للذين يعتقدون بأنه محاولة لضرب صمود الثوار على الأرض، وبأنه لن يتمخض عن نتائج كبيرة"، لكن التضخيم الذي رافق فكرة المؤتمر قسّم المعارضة بشكل كبير.

وقال غليون: "إن فكرة المؤتمر جاءت نتيجة تخلّي المجتمع الدولي عن مسؤولياته في حماية السوريين"، لذلك كان المؤتمر "متوافقاً مع رؤية المجتمع الدولي الرامي لإيجاد حل تفاوضي بين السوريين أنفسهم حتى وإن كان طويلاً"، باعتباره "المسار الوحيد المفتوح" لحل الأزمة.

**أكدّ غليون على أن مؤتمر جنيف2 هو "وهمٌ كبير للذين يعتقدون بأنه محاولة لضرب صمود الثوار على الأرض، وبأنه لن يتمخض عن نتائج كبيرة"**

كما شدّد غليون على أن المعارضة غير قادرة على رفض الذهاب إلى جنيف، لأنّها بذلك «تُهدي النظام النصر الذي ينتظره"، وتظهر بمظهر الجهة الرافضة لفكرة الحوار، والمعرقلة لكل الحلول السياسية، بينما الحقيقة أن «المعارضة صاحبة المصلحة الأولى في وقف العنف، لأنه يمارس ضد الشعب الذي تمثله". ونوّه غليون إلى أن المعارضة "ستُخطئ إذا ذهبت لجنيف باعتبارها قادرة على دفع النظام لتقديم تنازلات، لأنه لن يُقدم على ذلك، وأن على المعارضة حضور جنيف في إطار المحاولة لإحباط مناورات النظام، وليس من أجل تشكيل حكومة مشتركة مع النظام".

ينتهي غليون إلى أن خارطة الحل قد تمر بطريقين، الأول يتمحور حول تفاهم السوريين، أي إيجاد تفاهم ما بين طرفي الصراع، بعبارة أخرى «تفاهم بين الجلاد والضحية»، وهذا مستحيل على حد وصف غليون، منطلقاً من حالة فقدان الثقة التامة بين النظام والمعارضة. أما الثاني فيتمحور حول تفاهم دولي، (روسي - أمريكي) تحديداً، والوصول لـ «الصيغة الذهبية» التي لم تتبلور بعد.

## الحكومة المؤقتة

يؤكد غليون على «أهمية تمتع وزير الدفاع في الحكومة المؤقتة بإمكانيات كبيرة وموارد ودعم من الدول الصديقة، ليكون قادراً على تشكيل قوة طليعية منظمة قادرة على التدخل بفعالية، وتملك غرفة عمليات موحدة منظمة وخططاً عسكرية واضحة على مستوى الوطن»، مشدداً على "تركيز الدعم للجهد القتالي لتفادي الهزيمة في جنيف2، من خلال استعادة المبادرة السياسية، بسبب خسارة نقاط قوة كثيرة كانت تتمتع بها المعارضة سابقاً"، خاصةً مع انتقال الثورة من الحالة السلمية إلى العسكرة، بعد أن قام عدد من الدول بتمويل بعض الكتائب وفقاً لمصالحها، ما أثر على آلية القرار الوطني للمعارضة، حسب غليون.

خاص ضوضاء _ منتدى المعرفة وحرية التعبير

خاص ضوضاء _ منتدى المعرفة وحرية التعبير

اختتم غليون محاضرته داعياً لتركيز الجهود على إعادة توحيد المعارضة السياسية والعسكرية، واستعادة الوحدة السياسية، وتشكيل قوة أو تكتل سياسي جديد، يقف وراء القرار الوطني، بعد الأخطاء التي وقعت فيها المعارضة. وكذلك «التركيز على الحوار بين مكونات الشعب السوري عبر مبادرات محلية"، و"تجاوز النزعة المتزايدة والعميقة لقبول حالة التفتت"، ما يتطلب عملاً ثقافياً وفكرياً كبيراً لاستعادة الفكرة الوطنية واستعادة فكرة سوريا، التي طُحنت في المواجهة المستمرة منذ ثلاث سنوات تقريباً.

يقول المهندس علاء الدين الزيات، معقباً على أهمية مثل هذه الجهود المبذولة من السوريين لتأسيس حالة ثقافية توعوية، تفضي لاستعادة فكرة الوطنية المستترة وراء انتماءات لا يمكن وصفها إلا بأنها انتماءات ما قبل وطنية: "في زمن العربات المتثاقلة المنسحبة للخلف، مرحلة فيها من شارات الاستفهام ما يعجز عن الحمل والرمي والحل، يقوم مجموعة من الشباب، بود الهامسين عن إطلاق الدعوة لنبدأ تبويب الأسئلة، هل المنتدى صدى لتجارب سابقة، أم لديه مبرراته الكافية للاستمرار؟ ليس من استعجال ملحّ للإجابة طالما أن التجريب اليوم يصبح مدرسة مشرعة وشرعية، ودرجة لابد منها للارتقاء».

في نهاية الفعالية فُتح المجال أمام مداخلات الحضور، في جوٍّ من التفاعل بين الدكتور برهان غليون والعديد من الحاضرين، عبر طرح الأسئلة الإشكالية المتعلقة بأداء المعارضة السياسي، وفيما إذا فقدت المعارضة بوصلة الثورة، أم أنها ما تزال في الخط الذي رسمه السوريين لأنفسهم في آذار قبل عامين، وأفق الحل المتوقعة، والتحضيرات الجارية لمؤتمر جنيف، وموقف الائتلاف من عدّة مشاريع إسلامية صاعدة على حساب مشروع المعارضة العسكري المتمثل بهيئة الأركان العامة، وكذلك الموقف من التنظيمات الإسلامية المتشددة، وموقف الائتلاف من مشروع الإدارة الذاتية في المناطق الكردية.

رأي

# التوحد عند الأطفال

■ جيان حج يوسف

التوحد (الذاتوية - Autism): التوحد لا يعني العزلة ، بقدر ما يعني رفض التعامل مع المحيط الاجتماعي ، وهو إعاقة مرتبطة بالنمو ، ناتج عن اضطراب في الجهاز العصبي ، وتأثيراته على وظائف المخ. التوحد أو الذاتوية اضطراب يظهر عادة لدى الأطفال قبل بلوغ الثالثة من العمر ، إذ يلاحظ الوالدان تأخراً في اللغة أو اللعب أو التفاعل الاجتماعي لدى الطفل. وقد تختلف الأعراض التي تظهر على المصابين بالتوحد بدرجات متفاوتة ، وعادة ما تكون الأعراض واضحة ، وتشخص خلال السنوات الثلاث الأولى من عمر الطفل. يميل الطفل التوحدي إلى العزلة ، ويعجز عن التعبير عن عواطفه ، ويختلف عن أقرانه في القدرة على النطق. وتبلغ نسبة الإصابة بين الذكور أربعة أضعافها بين الإناث. لا يرتبط هذا الاضطراب بأية عوامل اجتماعية أو ثقافية ، ويقدر انتشاره مع الأعراض السلوكية المصاحبة بنسبة 4 أطفال من كل 1000 طفل تقريباً ، وقد تزايدت النسبة لتصل إلى 6 من كل 1000.

التوحدي يعاني من صعوبات في ثلاثة مجالات تطورية أساسية ، هي: التواصل الاجتماعي ، اللغة ، السلوك. تختلف أعراض مرض التوحد من شخص إلى آخر ، وبالتالي تختلف المهارات التي يمتلكها كل طفل توحدي ، لكن الحالات الشديدة لمرض التوحد تتميز بانعدام القدرة على التواصل أو إقامة علاقات متبادلة مع الآخرين ، ويميل الأطفال المصابون بالتوحد إلى العزلة والابتعاد عن الآخرين ، فلا يرغب التوحدي بأن يحضنه أحد ، يظهر وكأنه أصم ، يتجنب النظر في وجوه الآخرين ، كما أنه يجد صعوبة في تفسير إيماءات الوجه التي تعبر عن مشاعر الحزن أو الفرح أو غيرها ، فهو لا يستطيع تفسير الوجوه عند النظر إليها. لا يستجيب للتعبيرات اللفظية ، يتعلق بالأشياء ، ويكون لديه إما فرط في النشاط ، أو خمول مبالغ فيه ، لا يشعر بالخطر الحقيقي ، بل إن هذا الشعور معدوم لديه. ينزعج التوحدي من الأصوات المرتفعة ، يردد العبارات التي ينطقها المتحدث أمامه ، يظهر انفعالات مفاجئة ، نوبات غضب أو تضايق شديدة مجهولة السبب. المهارات الحركية الكبيرة والدقيقة متفاوتة لديه ؛ فقد تراه لا يجيد ركل الكرة ، بينما لديه مهارة عالية في ترتيب المكعبات وتجميعها ، وهو ما يميز التوحديين عن المتأخرين علقياً.

وقد بدأت بعض الجمعيات الخاصة بالتوحديين مؤخراً ، إخضاع مصابي التوحد لبرنامج مكثف لنظام اليوم الكامل ، تحت مسمى «هيدستارت» ، يعتمد على ثلاثة برامج تربوية ، تقوم على نظام المواجهة المباشرة ، وتمثل البرامج الثلاثة وسائل للتدخل ، تقوم على أسس قوية ، وترتكز على أدلة ، وقد أثبتت قدرتها على تحسين التحصيل التعليمي لدى الأطفال المصابين بالتوحد ، اعتمدت مدارس وطرائق لعلاج الحالات ، منها مركز بيت السلام للأطفال التوحديين بدمشق ، تحت إشراف الدكتور سامر جهشان اختصاصي الاضطرابات السلوكية لدى الأطفال ، اعتمدت على برنامج «TEACCH» ، وهو اختصار لمصطلح «علاج وتعليم مصابي التوحد والإعاقات المرتبطة بالتواصل» ، الذي ظهر في أوائل فترة السبعينيات من القرن الماضي على يد طبيب النفس الأمريكي إريك شوبلر ، يوفر هذا البرنامج تقييمات تشخيصية ، وورشات عمل ، وأنشطة ترفيهية للمصابين ، بالإضافة إلى تكوين فرق تدريب ودعم من أسر الأطفال التوحديين أنفسهم ، ومن خلال تحليل السلوك التطبيقي (ABA) ، الذي يهدف إلى

تدخل يعتمد على تعليم الأطفال المهارات اللغوية ، والإدراكية ، والاجتماعية. ويعتمد البرنامج على مكافأة التوحديين على فِعْل السلوكيات المرغوب فيها ، وحَمْلِهِم على تجنّب غير المرغوب منها ، كما أن هناك ما يسمى برنامج التواصل عن طريق تبادل الصور(SCEP) ، الذي يسهّل تعلم الأطفال مهارات التواصل ، من خلال خلق بيئات تعلُّم فردية.

ما يزال العلم حتى اليوم عاجزاً عن تفسير نوع الخلل الذي يصيب الدماغ والجهاز العصبي ، والذي يؤدي إلى الإصابة بمرض التوحد ، ويعتمد مركز بحوث التوحد التابع لجامعة كامبردج البريطانية سلسلة من الرسوم المتحركة الموجهة للصغار من مرضى التوحد ، حيث يتوقع الباحثون في المركز أن تسهم تلك الأفلام في مساعدة هؤلاء الأطفال على قراءة تعابير وجوه الأشخاص. لا يوجد علاج شافٍ للتَّوَحُّد أو الذاتوية ، لكن هناك معالجات للحد من أعراضه ، فلكل حالة أسلوب لمعالجتها ، يمكن أن تكون معالجة طفل مصاب بالتوحد مختلفة كثيراً عن معالجة طفل آخر ، بسبب التنوع الكبير في الحاجات الخاصة للأطفال التوحديين. تكون المعالجة أكثر فعالية عندما يوضع العلاج لكل طفل بما يناسب حالته ، يمكن أن تكون المعالجة مزيجاً من: المعالجة السلوكية التي تساعد على تعلّم المهارات ، والحد من التصرفات غير الطبيعية ، التدريب على المهارات اليومية واعتماد الأطفال التوحديين على أنفسهم (تنظيف أسنانهم ، ارتداء ملابسهم) ، وقد تتطور لتأهيل بعضهم واكتسابهم مهارات للعمل في بعض الوظائف ، مثل إعداد شندويشات) في ظل شروط مناسبة. ولا بد من التركيز على معالجة النطق ، والعلاج الطبيعي أو المعالجة الفيزيائية ، وتأمين أدوية من أجل تخفيف بعض الأعراض ، وتغيير النظام الغذائي عند الحاجة.

لكن لا بد من التأكيد على ان مصابي التوحد ، بحاجة إلى رعاية مستمرة ومتابعة من قبل فريق مختص ، يقدم الدعم لهم ولأسرهم.

# هوا سمارت

## دمشق.حمص.حماه

## 103.2

## حلب.ادلب.اللاذقية.دير الزور

## 99.6

راديو الكل

العاصمة أون لاين

من الساعة

12 ظهراً - 12 مساءً

ترجمة

# المعارضة وحركات المجتمع المدني في سوريا

•ضوضاء فريق الترجمة من الفرنسية: د. زويا منصور

المصدر:
http://www.mom.fr/guides/syrie/syrie005.htm

## أحزاب التجمع الوطني الديمقراطي

يعد التجمع الوطني الديمقراطي الذي تأسس عام 1979 ، الحزب الوحيد الذي استطاع أن يشكل وحتى العام 2000 إطاراً منظماً من المعارضة السورية. وهو يضم ستة أحزاب يسارية ناصرية معارضة غير معترف بها (غير شرعية):

- **حزب الاتحاد الاشتراكي العربي الديمقراطي في سوريا** ، حزب ناصري يقوده حسن عبد العظيم.
- **الحزب الشيوعي السوري-المكتب السياسي** بقيادة رياض الترك
- **حزب البعث العربي الاشتراكي الديمقراطي**، الذي بقي وفياً لقيادة حزب البعث من عام 1956 وحتى العام 1970.
- **حزب الاشتراكيين العرب**، امتداد لتيار أكرم الحوراني
- **حزب العمال الثوري** ، ماركسي وطني
- **حزب العمل الشيوعي السوري**
- **الاتحاد الاشتراكي العربي الديمقراطي في سورية** ، أحد الأحزاب المنتمية للتجمع ، يصدر مجلة الحوار الديمقراطي التي تنشر بدورها أعداداً من مجلات أخرى يسارية معارضة.
- **حزب العمل الشيوعي في سورية** الذي انضم إلى التجمع في العام 2006 ، يصدر مجلة الآن الإلكترونية ، بالإضافة إلى منتدى النقاش المتاح على موقعه الإلكتروني (/http://www.syriaalaan.com).

## الحراك الديمقراطي

لقد أثار وصول بشار الأسد في العام 2000 إلى سدة الحكم بعد موت والده ، موجة من الأمل والتعبئة والمناداة بالانفتاح السياسي الذي تجسد من خلال منتديات النقاش التي قادتها مجموعة من المثقفين والشخصيات المعارضة ، إلاّ أن هذه الحركة سرعان ما تم قمعها من قبل السلطة. ومنذ العام 2000 وفي أعقاب حركة «ربيع دمشق» قصيرة الأجل ، بدأ المشهد السياسي في سوريا بالتنوع من خلال ظهور أحزاب جديدة مشكلة من عدة لجان ودوائر حوار أو جمعيات للدفاع عن حقوق الإنسان منبثقة عن الحركة الديمقراطية ، اليسارية والليبرالية على حد سواء. ونتيجةً للحذر الذي يتطلبه التشكيل الحزبي التقليدي ، والضغوط الممارسة على مجموعات المعارضة ، فضل النشطاء في الداخل الانخراط في أشكال أخرى من العمل السياسي الأقل انفتاحاً ، مما شكل فضاءً هشاً من الديمقراطية ، الكثير من الأحزاب فيه زائلة وأخرى يكاد نشاطها لا يذكر. وبسبب التضييق السياسي على المعارضة في الداخل ، تم تشكيل الكثير من الأحزاب بمبادرات من السوريين المقيمين في الخارج ، والقليل منها فقط تم تأسيسه في سورية. لقد شهدت مرحلة ربيع دمشق ازدهاراً في منتديات النقاش السياسي التي تم حظرها فيما بعد.

## تشكيلات الداخل

لقد أسس **إعلان دمشق للتغيير الوطني الديمقراطي** (www.damdec.org) الذي اتفقت العديد من الحركات والأحزاب المعارضة ، اليسارية منها والمقربة من الإخوان المسلمين على حد سواء ، على توقيعه في العام 2005 ، لولادة مبادرة توحيد المعارضة السورية التقليدية المنقسمة.

ويعتبر **منتدى جمال الأتاسي للحوار الديمقراطي** الذي تم حظره في العام 2005 ، من أواخر الناجين من منتديات النقاش التي أطلقت في أعقاب ربيع دمشق ، ويتابع نشاطه السياسي حالياً من خلال موقعه على شبكة الانترنت.

**الرؤية السورية** ، حركة تم تأسيسها من قبل المركز السوري للدراسات والتنمية الديمقراطية الذي أسس أيضاً لمبادرة «سوري من دمشق» وهي عبارة عن مجموعة من النصوص التحليلية المرتبطة بالمسألة الديمقراطية.

**مجموعة مناهضة العولمة**، مجموعة تأسست في دمشق وكانت تعمل من خلال موقع «البديل» الإلكتروني .

## المعارضة الليبرالية الجديدة

إذا كانت غالبية التشكيلات الجديدة تندرج في إطار المعارضة اليسارية ، فإن هذا لا يمنع من وجود بعض المبادرات الليبرالية التي بدأت بالظهور ، كحزب النهضة الوطني الديمقراطي ومؤسسه عبد العزيز المسلط الذي غادر سوريا ليعيش في الولايات المتحدة الأميركية ، وكذلك تجمع الأحرار الوطني الديمقراطي.

## حركات الدفاع عن حقوق الإنسان

### تشكيلات الداخل

غالباً ما تتميز المعارضة الديمقراطية الجديدة بدفاعها عن حقوق الإنسان ، ومن الصعب في بعض الأحيان التمييز بين الاتجاهات المتداخلة إلى حد كبير. تعدد العضوية أمر شائع أيضاً بين صفوف الناشطين ، وعلى عكس الأحزاب والحركات ، ترفض المنظمات المدافعة عن حقوق الإنسان الانضواء تحت أي نشاط سياسي. لكن في هذا المجال تبدو حدود السياسة غير واضحة. وتماماً كالحركة الديمقراطية والمعارضة اليسارية ، يوجد انقسامات بين منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان. وفيما يلي نستعرض أهم هذه المنظمات ونشاطاتها:

لجان الدفاع عن الحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان في سوريا : تعد من أولى المنظمات التي ظهرت في سورية وذلك من خلال مبادرة أطلقها نزار نيوف عام 1989 ، ويرأسها حالياً أكثم نعيّش وهي تنشر أخبارها عن طريق البريد الإلكتروني.

**مركز دمشق لدراسات حقوق الإنسان** : على عكس المنظمات الأخرى ، لا يخفي مركز دمشق نشاطه السياسي ويستقطب عدداً كبيراً من المثقفين السوريين ، ويعمل على تطوير برامج نظرية وأكاديمية لنشر ثقافة حقوق الإنسان في سوريا.

**جمعية حقوق الإنسان في سوريا**: يرأسها الدكتور أحمد فايز الفواز ، الناشط الشيوعي السابق ، والذي جاء خلفاً للمحامي هيثم المالح المعروف بنشاطه في الدفاع عن حقوق الإنسان.

**المنظمة العربية لحقوق الإنسان في سوريا**: تأسست عام 2004 في حلب وهي غنية جداً بالوثائق وتندرج تحت التيار الناصري. للمنظمة مجلة تصدر عنها وهي بعنوان «أطياف».

**المنظمة السورية لحقوق الإنسان**: تم تأسيسها على يد بعض العاملين في المنظمة السابقة وهي تتيح مجموعة من الوثائق العامة المتعلقة بموضوع حقوق الإنسان ، بعضها يتناول الوضع في سورية ، خاصةً التقارير المتعلقة بوضع المعتقلين في السجون السورية لعام 2004.

**المنظمة الوطنية لحقوق الإنسان**: يترأسها الدكتور عمار القربي الذي ينشر من خلال بريده الإلكتروني جميع الوثائق الخاصة بالمنظمة.

**المركز الوطني للدفاع عن حرية الصحافة والصحفيين في سوريا**: هدفه الدفاع عن حرية التعبير وحرية العمل الصحفي في سوريا.

### التشكيلات الخارجية

يوجد في بريطانيا منظمتان للدفاع عن حقوق الإنسان في سوريا ، ووجودهما في المملكة المتحدة يمنحهما حرية أكبر في الخطاب ومساحة أوسع في مجال العمل السياسي. كلا المنظمتين تدوران في فضاء الإخوان المسلمين.

**اللجنة السورية لحقوق الإنسان** ويرأسها وليد صفوري الذي يمتلك الكثير من الوثائق والمعلومات المتعلقة بحقوق

ترجمة

الإنسان في سوريا.

**المرصد السوري لحقوق الإنسان:** المعلومات التي يمتلكها أوسع وأعم من المعلومات المتعلقة بحقوق الإنسان.

**مشروع الثروة:**
مبادرة مستقلة وأصيلة تم إطلاقها من الولايات المتحدة الأميركية على يد عمار عبد الحميد الذي أسس مدونة أمارجي. يهدف هذا المشروع إلى تنمية الوعي المدني لدى شعوب الشرق الأوسط والمغرب العربي ، خاصةً وأنه يوفر لهذه الشعوب منبراً مفتوحاً للنقاش. ويتبنى المشروع مبدأ « الثروة هي التي تشكل الفارق» وقد انبثق عنه مجموعة الثروة ومجموعات أخرى تعمل على أهداف خاصة بكل منها. ويقدم تغطية إعلامية للتطورات الإقليمية ، كصوت من القامشلي ، وذلك بعد ما جرى مع الأكراد في منطقة شمال شرق سوريا. وكذلك صوت الإنسان السوري الذي يقوم برصد الوضع الإنساني في سوريا.

**تشكيلات المعارضة الخارجي**

**حزب الإصلاح السوري:** يقدم نفسه كحزب بديل عن الحزب الحاكم في سوريا ، تأسس هذا الحزب في الولايات المتحدة الأميركية ويعتبر من الأحزاب المقربة للإدارة الأميركية. يقوده فريد الغادري ومعروف بالمحافظة والإصرار على مبادئه العلمانية ، خاصةً بعد تأسيس جبهة الخلاص الوطني في سوريا.

**جبهة الخلاص الوطني في سوريا:**
تعتبر الجبهة من الأحزاب المعارضة التي لها وزنها وثقلها في الخارج ، وقد تأسست في العام 2006 بمبادرة من عبد الحليم خدام ومجموعة من تيارات المعارضة السورية في المنفى ، بما فيهم علي البيانوني مرشد الإخوان المسلمين المنفي إلى لندن. تدعي الجبهة بأنها جزء من إعلان دمشق للتغيير الوطني الديمقراطي وتؤكد بأنها على صلة بقوى المعارضة في الداخل ، وهذه الأخيرة لا تؤكد هذا الموضوع.

**المجلس الوطني السوري:**
يتألف المجلس من مجموعة من السوريين المقيمين في الولايات المتحدة الأميركية ، وقد تم تأسيسه في حزيران 2005 ، وينضوي أيضاً تحت مظلة إعلان دمشق للتغيير الوطني الديمقراطي جنباً إلى جنب مع جبهة الخلاص الوطني في سورية. يعتبر هذا المجلس نقطة التقاء بين المعارضة الداخلية والخارجية.

**التيار الديمقراطي السوري:**
أيضاً ينضوي تحت لواء إعلان دمشق للتغيير الوطني الديمقراطي. تأسس عام 2005 ومقره في المملكة المتحدة . يوفر منتدى للمعارضة الديمقراطية السورية ونشرة أخبار وعدداً كبيراً من النصوص التي قام بتأليفها مثقفون من سوريا ، أو من الصحافة العالمية ، ويقوم كذلك بإحياء نصوص ومنشورات إعلان دمشق.

**مركز دمشق للدراسات النظرية والحقوق المدنية:** مقره في السويد ويتيح النفاذ إلى عدد كبير من المنشورات والتحليلات المقدمة من قبل المعارضة السورية. كما وينشر المركز مجلة «مقاربات» وهي متاحة على شبكة الإنترنت.

بالإضافة إلى هذه الأحزاب الخمسة الأساسية ، ظهرت العديد من اللجان والأنشطة التي تدعي انتماءها إلى إعلان دمشق والتي في غالبيتها ليست إلاّ عبارة عن مبادرات شخصية غير واضحة لا من حيث الأهداف ولا من حيث المبادئ. من بين هذه اللجان والتي تعتبر من اللجان الأكثر نشاطاً ، **اللجنة السورية للعمل الديمقراطي** ومقرها الأردن ، وتركز نشاطها في الدفاع عن إعلان دمشق. يوجد أيضاً **لجنة التنسيق من أجل التغيير الديمقراطي في سوريا** ، تأسست عام 2005 ومقرها في باريس . هناك أيضاً حزب الحداثة والديمقراطية لسورية الذي يصعب تحديد موقعه أو فهم مبادئه وقد تم تأسيسه في ألمانيا عام 2001.

**الحركات السياسية - الدينية:**
جميع الأحزاب ذات الطابع الديني ممنوعة في سورية. وتعد جماعة الإخوان المسلمين في سورية التي تأسست عام 2491 جماعة غير قانونية ، وعلي صدر الدين البينوني قائد الجماعة في سورية تم نفيه إلى لندن. وعلى الرغم من اعتدالها الديني ، إلاّ أن معظم الأحزاب والتيارات السياسية العلمانية تتعامل بحذر مع الجماعة. وتقوم هذه الأخيرة بنشر الخطوط العريضة لبرامجها السياسية التي تدافع عنها عبر موقعها على شبكة الإنترنت ويصدر عنها كذلك مجلة إلكترونية تشتمل على تحليلات غير مسبوقة ومنشورات من الصحافة العالمية تعنى بالوضع في سوريا بشكل عام وبوضع الإخوان المسلمين بشكل خاص.

**حركة العدالة والبناء:**
حركة تأسست بمبادرة سورية جماعية وغالبية أعضائها من الإخوان المسلمين الذين يعيشون في البلاد العربية أو الغربية. ومن الواضح أن هذه الحركة متأثرة جداً بحزب العدالة والتنمية التركي الذي يقوده رجب طيب أردوغان. تنشر الحركة منذ العام 2006 نشرة معلومات نصف شهرية .

**الأحزاب الكردية:**
تعد الحركة السياسية الكردية حركة مقسمة وتشتمل على أقل من 21 حزب ، وجميع هذه الأحزاب ليس لها أي حضور على الساحة السياسية في سوريا.

**حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي في سورية (يكيتي):** مسجل في هولندا وينشر عدداً من الدراسات غير المؤرخة تصدر عنه صحيفة الوحدة التي يمكن الاطلاع عليها على موقع النيروز الثقافي المرتبط بالحزب.

**الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا:** وهو حزب يتمتع بوزن وثقل سياسي ومقره ألمانيا ويقوم بنشر معلومات تتسم بالحداثة والمصداقية.

**الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا:** الذي يخصص موقعاً إلكترونياً خاصاً بمنشوراته وبمجلة «الديمقراطي» التي تصدر عنه.

**حزب الاتحاد الشعبي الكردي السوري:** المسجل في التشيك وينشر مجلة اتحاد الشعب

**التحالف الديمقراطي الكردي في سوريا:** ويضم عدداً من التشكيلات الكردية في سوريا.

**تيار المستقبل الكردي في سوريا:**
تأسس عام 2005 ومسجل في اللاذقية ويقدم برنامجه على موقعه الإلكتروني مع العديد من منشورات الصحف العالمية المتعلقة بالوضع السياسي في سوريا.

**لجنة حقوق الإنسان الكردي** ، مسجلة في القامشلي ، قلب منطقة الأكراد في سورية.

رأي

# ملاحظات سريعة حول الأحزاب السياسية والحركات الاجتماعية

د. سعود المولى

ليس هناك معرفة علمية مسبقة ، ناجزة ، تفسيرية واستنتاجية ، حول الحزب السياسي العربي. وبالتالي فإن الحزب السياسي العربي لا يخضع أو أنه لا يمكن أن يُدرج ضمن أي تصنيف علموي شائع. وهذا الأمر يقضي بالتالي (أو يتطلب منا) أن نحاول إيجاد إطار نظري مرجعي مختلف وجديد ومناسب لقراءة الأحزاب السياسية وفهمها وتحليل سياساتها.

ومن فرضياتنا الأساسية أنه لا وجود أصلاً للحزب الأوروبي الحديث والصافي في البلاد العربية ، سواء بالمعنى العلماني الليبرالي الذي يقوم على أساس العقيدة الأيديولوجية أو السياسية (بحسب **موريس دوفرجيه**) ، أم بالمعنى **الماركسي اللينيني** الذي يقوم على أساس التمثيل الطبقي أو الوحدة الاقتصادية (بحسب **لينين وتروتسكي وستالين** وأشياعهم).

كما أن الحزب الحديث قام في أوروبا تلبيةً لحاجة موضوعية داخلية. بينما الحزب الحديث عندنا نشأ في فترة غلبة القوى الاستعمارية الخارجية على الداخل بعد انهيار الدولة العثمانية ، فلم يتواجد هذا الحزب على المستوى الواقعي بل كان على هامش الحياة السياسية للبلاد وقضاياها.

الحزب العربي الحديث كان مجرد جهاز أيديولوجي مركزي يعكس حاجات ورغبات نخب مثقفة في قطاعات وكتل حديثة ؛ وفي الوقت نفسه يتوزع على ، ويستند إلى ، علاقات تقليدية لا صلة لها بنصه التأسيسي أو بأحلام وأماني مناضليه... والأحزاب العربية عموماً ليست أكثر من تشكيلات مركزية منظمة تقوم على تكتلات وتجمعات «أيديولوجية» ، أي أن لحمتها وعصبها وعشيرتها هي الأيديولوجية دون أن يعني ذلك أنها تخرج عن السياق العام للإنقسامات التقليدية في البلاد والتي تفعل فيها عوامل الانقسام الداخلي والتدخل الخارجي ، الأمر الذي يجعل هذه الأحزاب أسيرة (عن وعي أو عن غير وعي: لا فرق) للتجاذبات والمحاور الطائفية كما للتدخلات الخارجية.

**الحزب العربي الحديث كان مجرد جهاز أيديولوجي مركزي يعكس حاجات ورغبات نخب مثقفة في قطاعات وكتل حديثة ؛ وفي الوقت نفسه يتوزع على ، ويستند إلى ، علاقات تقليدية لا صلة لها بنصه التأسيسي أو بأحلام وأماني مناضليه.**

## الأحزاب السياسية: بعض التعريفات

ظهرت في أوروبا مبكراً مقاربتان حول الأحزاب السياسية: بعض علماء السياسة فضلوا المفهوم الواسع عن الحزب السياسي باعتباره يضم مختلف أنواع الكتل والعصب والاتحادات والتجمعات والتشكيلات ، التي تهتم بممارسة السلطة أو بالكفاح من أجل السلطة..وهم بذلك كانوا يعكسون مفهوماً عن الظاهرة السياسية يرى أنها ولدت مع ولادة البشرية (أي منذ انقسام المجتمعات البشرية ما بين حكام ومحكومين... وولادة السلطة السياسية).

وعلى مقلب آخر تبنى علماء سياسة آخرون مفهوماً أكثر تحديداً ودقة يربط الحزب السياسي ببروز ظاهرة المؤسسات التشريعية والنظم الانتخابية.. وهم بذلك عكسوا في الحقيقة مفهوماً عن الظاهرة الحزبية يعتبرها وليدة القارة الأوروبية وجاعلين تاريخ ظهورها لا يرقى إلى أبعد من القرن التاسع عشر..

وكان **ماكس فيبر** أول من أشار الى الأصل البرلماني للحزب السياسي وتبعه في ذلك موريس دوفرجيه الذي ناقش في عمله الرئيس مسألة تحول الكتل البرلمانية ونوادي النخب السياسية إلى تلك الأحزاب السياسية الحديثة. وقامت نظرية هذه المدرسة على مسلمة انقسام الأحزاب السياسية الى شكلين لا غير تبعاً لأصل منشأ ولادتها:

**الأحزاب ذات المنشأ الداخلي** وهم يقصدون بها تلك الأحزاب التي ولدت من رحم تطور داخلي عرفته المؤسسات التشريعية في أوروبا.. وقالوا إن هذا الشكل هو الذي عرفته معظم الأحزاب الأوروبية منذ الثورة الفرنسية 1789.

**الأحزاب ذات المنشأ الخارجي**: وهم يقصدون بها تلك الأحزاب التي ولدت من خارج المؤسسات التشريعية وشكلت تحدياً في وجه النظام القائم وهدفت للوصول الى التمثيل البرلماني.. هكذا ولدت كل الأحزاب الإشتراكية في القرن التاسع عشر ، وتلتها الأحزاب الشيوعية لاحقاً (بعد الثورة الروسية) ، ثم الأحزاب المسيحية والمسيحية-الديموقراطية بعد الحرب العالمية الثانية.

وعلى العموم فقد جعل علماء السياسة أحزاب العالم الثالث تنتمي الى النمط الثاني خصوصاً وأنها كلها كانت في الأساس حركات استقلال وطني أو تجمعات دينية أو طائفية أو إثنية أو عشائرية تطورت فيما بعد خارج إطار النظام البرلماني الشرعي السائد والذي أقامه الاستعمار أو الانتداب الخارجي.

وهذه المقاربة البرلمانية افتقدت شيئاً أساسياً حين لم تستطع أن تفهم سبب وجود وقوة الظاهرة الحزبية السياسية في العالم الثالث.

وكخلاصة نقول: إن مصطلح الحزب السياسي قد ولد بحسب هذه النظريات السالفة الذكر في القرن التاسع عشر مع تطور مسألة التمثيل السياسي ومؤسساته وانتشار ظاهرة الانتخابات والتصويت في أوروبا

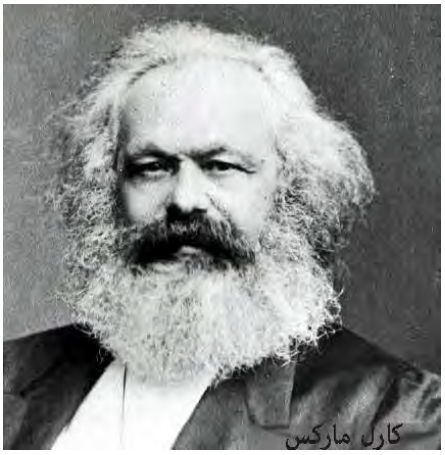
كارل ماركس

والولايات المتحدة. وكان المقصود بالحزب تلك المنظمات ذات الأهداف السياسية المتمثلة في استلام الإدارة العامة بواسطة تنافس انتخابي مع حزب أو أحزاب أخرى.. ومع الوقت صار مصطلح الحزب يطلق على كل منظمة سياسية حتى تلك غير المنخرطة في نشاط انتخابي في سياق عملية تداول السلطة.. من مثل الأحزاب الصغيرة التي لا تملك توقعات أو حظوظاً جدية موضوعية بالوصول إلى مواقع سلطوية من خلال الانتخابات ، والمنظمات الثورية التي تدعو إلى تدمير النظام الانتخابي أصلاً ، والجماعات الحاكمة في الأنظمة الشمولية.

ويبدو أن النظرية التي تقول إن الأحزاب السياسية هي ثمرة التطور في أنظمة الانتخابات البرلمانية الأوروبية وهي علامة على التحديث السياسي ، قد جعلت المنظرين للتحديث وللتطورية السياسية يركزون أكثر من غيرهم على دراسة الأحزاب في البلدان النامية ليس فقط باعتبارها أداة أو وسيلة للتحديث والتطوير وإنما أيضاً باعتبارها ثمرة لأوضاع وسياقات مختلفة عن أوضاع وسياقات أوروبا وأميركا الشمالية للقرنين التاسع عشر والعشرين.

## حول مفهوم وممارسة الحركة الاجتماعية:

يكاد معظم الذين أسهموا في تقديم تعريف للحركات الاجتماعية أن يجمعوا على وجود عدد من العناصر الأساسية لا بد من توافرها في تعريف الحركة الاجتماعية... وهذه العناصر هي: جهود منظمة ، مجموعة من المشاركين ، أهداف سياسية ، أوضاع تغيير ، مكونات فكرية محركة ، ووسائل تعبئة. فالحركات الاجتماعية هي تلك الجهود المنظمة التي يبذلها مجموعة من المواطنين بهدف تغيير

مروان حديد

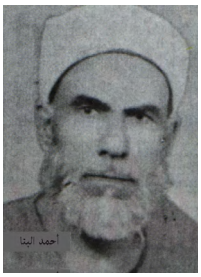
أحمد البنا

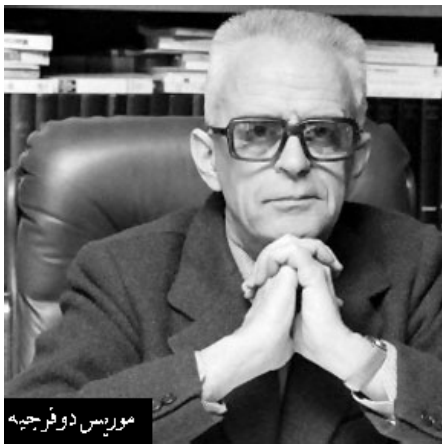


الأوضاع ، أو السياسات ، أو الهياكل القائمة ، لتكون أكثر اقتراباً من القيم الفلسفية التي تؤمن بها الحركة».

العناصر نفسها نجدها في التعريف التالي: يمكن الإشارة الى الحركة بالمعنى الاجتماعي باعتبارها القيام بعدد من الانشطة للدفاع عن مبدأ ما ، أو للوصول إلى هدف ما ، كما تتضمن الحركة الاجتماعية وجود اتجاه عام للتغيير ، وهي تشمل أيضاً مجموعات من البشر يحملون عقيدة أو افكاراً مشتركة ، ويحاولون تحقيق بعض الأهداف العامة. كما يشير البعض إلى ان الحركة الاجتماعية هي محاولة متصدية للتدخل في عملية التغيير الاجتماعي ، وهي تتكون من مجموعة من الناس يندرجون في أنشطة محددة ، ويستعملون خطاباً يستهدف تغيير المجتمع ، وتحدي سلطة النظام السياسي القائم. كما يقترن مفهوم الحركة الاجتماعية بفهوم القوة الاجتماعية ، والقدرة على التأثير وإحداث التغيير.

إن الحركات الاجتماعية هي تنظيمات شاملة مؤلفة من جماعات متنوعة المصالح ، تضم حال تشكلها طبقات مهمة في المجتمع مثل العمال والجماعات النسائية والطلاب الى جانب العنصر الفكري. والشيء الذي سيجمع هذه القطاعات المختلفة من المجتمع ذات المصالح المتنوعة هو شعور عام بالضيم قوامه الإدراك المشترك لغياب الديموقراطية أو العدالة في وضعية سياسية بعينها.

**إن الحركات الاجتماعية هي تنظيمات شاملة مؤلفة من جماعات متنوعة المصالح، تضم حال تشكلها طبقات مهمة في المجتمع مثل العمال والجماعات النسائية والطلاب إلى جانب العنصر الفكري.**

والحركة الاجتماعية في التحليل الماركسي ، تعني الصفة التي تلازم المادة باطنياً ، ولا تنفصل عنها ، بل تشكل أسلوباً لوجودها ، وهي تعني في معناها الأوسع « التغيير» عامة ، فتشمل كافة العمليات الجارية في الكون ، وتنطوي الحركة الاجتماعية في التحليل الماركسي على التغيير الذي يمس بنية المجتمع ، وهي تظهر للمجتمع الحاصلة فيه روابط ووظائف من نوعية جديدة.

ووفقاً لتحليل **ماركس** نفسه فإن الحركة الاجتماعية تعني ذلك التحرك الجماهيري الذي ينشأ كنتيجة للصراع الطبقي ، ويستدل **ماركس** على ذلك من التاريخ حيث رأى أن الحركة التاريخية تنشأ كنتيجة لكون كل مرحلة تاريخية يسبقها ثورة جديدة في الأساليب والعلاقات الاجتماعية للإنتاج ، والتي يمكن أن تفسر كاستجابة جدلية للتغيرات في الظروف المجتمعية والواقعية والصراعات الطبقية للمجتمع. هذا النمط من رد الفعل يتخذ شكل الفكرة ونقيضها ثم التأليف بينهما. هكذا فإن ظهور البورجوازية وعملية التجمع الرأسمالي يمكن أن يعتبر حركة اجتماعية ، وهذه كانت نقيضاً للحركة الثورية للبروليتاريا والتي تنبأ ماركس من خلالها بميلاد المجتمع الشيوعي اللاطبقي الجديد.

إن التحليل **الماركسي** أعطى الغلبة والدور الرئيسي في التعريف بالحركات الاجتماعية للمادة ، وللظروف الاقتصادية ، واعتبر حتمية سيطرة البروليتاريا ركائز التنظير للحركات الاجتماعية الثورية وغيب بعض العناصر المهمة في التعريف بمكونات الحركة الاجتماعية. وبهذا يكون التحليل الماركسي افتقد للنموذج المتكامل الذي يأخذ في اعتباره مختلف الأسس المنهجية.

**إن التحليل الماركسي أعطى الغلبة والدور الرئيسي في التعريف بالحركات الاجتماعية للمادة، وللظروف الاقتصادية، واعتبر حتمية سيطرة البروليتاريا ركائز التنظير للحركات الاجتماعية الثورية وغيب بعض العناصر المهمة في التعريف بمكونات الحركة الاجتماعية**

ووفقاً للتحليل الليبرالي فإن هيربرت بلومر يعرف الحركة الاجتماعية بأنها ذلك النشاط الاجتماعي الذي يأخذ غالباً شكل التصورات والمشاعر غير المنظمة ، وهو النشاط الذي يصبح تدريجياً معبراً عن أشكال جديدة من الاعتقاد والسلوك الجمعي التي لا تجد منافذ للتعبير عن مطالبها ، من خلالها ، فتتحول إلى حركة منظمة تهدم الأنماط الاجتماعية الموجودة وتستبدلها بأخرى تتفق ومصالحها الفعلية.

إن الحركة الاجتماعية عند بلومر تعد بمثابة سلوك جماعي واعٍ يهدف إلى تغيير المعايير الخاصة بالبناء الاجتماعي والأنماط النظامية والأدوار والمكانات في مجتمع معين ، ولهذا فالحركات الاجتماعية تعد هيئات مهمة للتغيير الاجتماعي.

وقد اهتم بلومر في سياق تعريفه للحركة الاجتماعية بكونها تعد «مشاريع جمعية لنظام جديد في الحياة» ، وبيَّن أن الحركات الاجتماعية هي بمثابة سلوك جمعي يعبر عن عدم «الملاءمة الاجتماعية أو القلق والاضطراب الاجتماعي ، أو عدم الرضا الشخصي ، وهي تتماشى مع النظام الديناميكي للسلوك الاجتماعي في أثناء نموها ، ومن ثم هي-اي الحركات الاجتماعية- تتضمن كل مظاهر السلوك الجمعي.

ويرى **رودولف هيبرل** في نطاق تعريفه للحركات الاجتماعية أنها تعد «نوعاً خاصاً من جماعات الفعل المتسق والتي تستمر مدة أطول وتكون أكثر تكاملاً أو تماسكاً من حركات الغوغاء والجمهرة وهي ليست منظمة مثل الأندية السياسية والجمعيات الأخرى".
ويرى هيبرل أن مجرد التشابه في المشاعر والتعاضد بين أعداد كبيرة من الناس لا يعد حركة اجتماعية ، وأن مجرد تقليد العمل الجماهيري لا يشكل حركة وإنما تنشأ الحركة الاجتماعية حيث تتحد المشاعر والأهداف فيعمل الأفراد في ظل مشاعر وأهداف مشتركة تعبر عن تماسك الجماعة.

كما أن **هيبرل** يرى أيضاً أن الحركة الاجتماعية تعد بمثابة سلوك جمعي تكون بدايته في ظرف من القلق ويشتق قوته الدافقة من السخط الجماهيري على النظام الاجتماعي القائم ، ويبحث عن نسق جديد للعلاقات الاجتماعية وللحياة.

يتضح من هذا التعريف الذي قدمه هيبرل دور الوعي الاجتماعي الذي يتمثل في الإحساس والانتماء والتماسك بين أعضاء الجماعة الذي يتحقق بدرجات متفاوتة بين أعضاء الحركة الاجتماعية ، إذ آمن هيبرل بأن أهم سمات الحركة الاجتماعية أنها تهدف إلى إحداث تغييرات راديكالية في النظام الاجتماعي العام وبخاصة في مجالات توزيع الثروة وعلاقات العمل.

مما سبق يتبين أن أبرز التعريفات الغربية لمفهوم الحركة الاجتماعية قد اتفقت فيما بينها على خمسة عناصر تشكل مجتمعة الجوانب الرئيسية في التحليلات الغربية المعاصرة لمفهوم الحركة الاجتماعية وهي:
إن الحركة الاجتماعية تعد بمثابة مجموعة من الأفعال لجماعة من الناس.
إن تلك الحركة تهدف عادة إلى التغيير الاجتماعي لأنماط الحياة القائمة.
ضرورة توافر عنصر الوعي.
تنبع الحركة من واقع اجتماعي سيء من الناحية الاقتصادية.
إن أهم اسباب الحركات الاجتماعية هو الإحساس بعدم الرضى والسخط على الأوضاع القائمة.

رأي

# خارج التصنيف

■ علي سفر

خارج التصنيف، بقيت الحياة السياسية السورية، طيلة سنوات حكم نظام حافظ الأسد، فسوى الملفات الحزبية الخاصة بكل تنظيم سياسي على حدة، وسوى الملفات المتراكمة لدى الأجهزة الأمنية عن كل التنظيمات والأحزاب، كان من النادر أن يجد الباحث كتاباً دعائياً أو تصنيفياً أو بحثياً، يروي سيرة أحد الأحزاب السياسية السورية الخارجة عن جنة الجبهة الوطنية التقدمية، التي كرسها حافظ الأسد كواجهة لتحكم البعث بمجمل الحياة السياسية السورية، بعد أن أسس لهذا التحكم عبر المادة الثامنة في دستور عام 1973.

وجود المدونة، أو الكتاب الحزبي المتداول بين الناس، أو غيابهما، يؤشر بشكلٍ واضح لشيئين أساسيين يتصلان بالمسألة الحزبية، الأول هو وجود آلية دعائية من نوعٍ ما للنشاط السياسي، وهو أمر بات مفقوداً تماماً تحت سلطة البعث وجبهته، التي حصرت النشاط الحزبي العلني بالبعث نفسه، بينما منعت ذلك عن باقي الأحزاب، مع تساهل متفاوت بين حزب وآخر بحسب رضى القيادة و الأجهزة الأمنية عن درجة ولاء الحزب الشريك، وتقليمه الطوعي لأظافره. والثاني هو ديناميكية عمل الحزب نفسه، فقد ترهلت الأحزاب الجبهوية، وباتت عرضة للانقسامات والانشطارات، وقضت الأحزاب المتمردة حقبةً كاملةً من النشاط السري، الذي كانت تحاول من خلاله بث أفكارها، بشكل محدود، وضمن أطر ضيقة، خشية انكشافها، مما يعرض كوادرها إلى خطر الاعتقال.

وهكذا باتت صورة العمل السياسي الحزبي السوري أمام الجمهور مقسمة إلى مشهدين، مشهد السخرية من الأحزاب التي باتت مملوكة لصاحبها حزب البعث العربي الاشتراكي، كما تقول النكتة السورية الشهيرة، ومشهد الزنازين المعتمة، الذي كرسته الأجهزة الأمنية بعد أن شنت وخلال عقود حكم الأسد الأب مئات الحملات الأمنية، التي أودت بالحزبيين والمستقلين من النشطاء إلى غياهب السجون.

نتحدث هنا عن فترة حكم حافظ الأسد، ونرّحل الأفكار والوقائع ذاتها إلى زمن حكم الأسد الابن، مع تفاوتات في طبيعة تعاطي الأجهزة الأمنية مع الحراك السياسي، فمن القضاء على (ربيع دمشق) في السنوات الأولى من حكم الرأس الجديد للنظام، إلى حملات اعتقال تستهدف بعض التنظيمات، والأفراد، إلى استهداف الموقعين على بيان «دمشق بيروت» الشهير في عام 2005، ظل التفكير بالحزب السياسي أمراً عصياً على التحقق، سيما وأن مشروع قانون الأحزاب الذي تمت الإشارة إليه في وثائق المؤتمر القطري لحزب البعث في تلك الفترة ظل حبيس الأدراج، وفي الأيام الأولى لثورة الكرامة، بدأت أجهزة إعلام النظام تبشر الشعب السوري، بقرب إمكانية السماح للسوريين بإنشاء الأحزاب السياسية التي يرغبون بها، ورغم أن قسوة الديكتاتورية والكلف الباهظة من سجن وقمع لم تمنع السوريين من العمل ضمن أطر حزبية مكونة تاريخياً، إلا أن سماح النظام للبعض بأن يقوم بتشكيل الحزب السياسي، قد اقتصر على تكوينات سياسية كرتونية، قررت أن تعمل تحت السقف الذي يتيحه النظام ذاته، تحت مانشيتات سياسية فضفاضة وعامة. بينما بقيت الكتل السياسية الأساسية بعيدة عن الترخيص العتيد، الذي منحته وزارة داخلية النظام للبعض، وحجبته عن الأكثرية.

غير أن الغالبية العظمى من هذه القوى والأحزاب التي ظهرت راهناً، لم تكرس نفسها بوصفها قوى سياسية تعمل ببرنامج مرحلي، وآخر استراتيجي، بل قدمت نفسها بوصفها قوة ثورية، تعمل ضمن أطر الحراك الثوري الذي يهدف إلى إسقاط نظام بشار الأسد، ولم تردف هذا التقديم بالحديث عن برامج اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية وغير ذلك، فالسياسي الراهن ظل عنوانها العريض، ورغم ما يحوزه هذا الجانب من أهمية راهنة، إلا أنه لم يتمكن هذا التشكيل الحزبي أو ذاك من التفرد عن المجموع الكلي للقوى الأخرى، مما أعاد المشهد الحزبي إلى ما يشبه الصورة السابقة التي تم تكريسها في ظلال الديكتاتورية.

وهكذا بدا الجواب برفض العمل الحزبي، من قبل أكثر من دزينة من الشباب السوري المنضوي في الثورة طبيعياً وغير مفاجئ، فهؤلاء لا يرون أن القوى الحزبية مقنعة، لا من جهة البرامج السياسية، ولا من جهة عملها الثوري، ولعل يقين هؤلاء بعدم وجود بديل مقنع، يضع

**المادة الثامنة :حزب البعث العربي الاشتراكي هو الحزب القائد في المجتمع والدولة ويقود جبهة وطنية تقدمية تعمل على توحيد طاقات جماهير الشعب ووضعها في خدمة اهداف الامة العربية**

في نظرة من الخارج للمشهد الحزبي السوري، بدت سوريا ولسنين طويلة بلا أحزاب سوى البعث ومن التحق به في الجبهة الوطنية التقدمية، بينما قدم لنا الباحث إسماعيل أحمد في بحثه غير المنشور، والمتداول فقط على شبكة الإنترنت منذ عشر سنوات تقريباً تحت عنوان « الخارطة السياسية السورية»، لوحةً واسعة الأرجاء مشكلةً من القوى السياسية السورية، وكذلك نشرت مجلة (أسود وأبيض) الخاصة في العام 2005، ومع بداية تلويح النظام بقرب صدور قانون الأحزاب، ملفاً كبيراً عرضت فيه للعشرات من التنظيمات السياسية التي عملت من تحت الأرض طيلة عشرات السنين. ومع مرور ما يقارب 1000 يوم على بدء الثورة السورية، بات الحديث عن المشهد الحزبي السابق لها، وكأنه حديث عن بلد آخر، بعد أن ظهرت إلى العلن مئات التشكيلات السياسية، والتي توزعت مذاهبها بين تلك التي تنتمي للحراك الثوري، وبين تلك التي طمحت لإعادة إحياء الأحزاب الميتة منذ عقود، عبر ضخ الدم فيها، في سبيل استرجاع ما قام البعث والديكتاتورية بدفنه.

جميع المراهنين على ولادة مرحلة سياسية نشطة في مرحلة ما بعد سقوط النظام، أمام مأزق كبير، إذ كيف يمكن للقوى التي تنادي بعملية سياسية ديموقراطية، أن تترجم طموحاتها في ظل انكماش عدد المنضوين فيها، وعدم اقتناع الشباب الذي شكل المحرك الأساسي للثورة، براهن الأحزاب هذه؟

هل سيتحول الحراك السياسي السوري في مرحلة ما بعد سقوط النظام إلى لعبة سياسية بأحزاب فاقدة للأهلية الجماهيرية؟ قد يبدو السؤال مبكراً للبعض، وقد يراه البعض الأخر متجنياً على قوى سياسية لم يتح لها أن تمارس نشاطها العلني في ظروف طبيعية، ولكن في الحقيقة ومع تتالي الوقائع المحلية والدولية التي تفيد بحدوث توافق دولي على ضرورة قيام المرحلة الانتقالية في سوريا، فإن السؤال عن واقع الأحزاب السياسية السورية وبرامجها يبدو مشروعاً ومهماً، حتى وإن رأى البعض بأن الزمن الذي سيعقب السقوط العتيد، سيشكل بحد ذاته موجة مد جماهيري كبيرة، ستضع الجميع أمام استحقاق المستقبل، كامتحان سيقف الجميع أمامه، بانتظار ما سينبثق عنه من احتمالات وخيارات.

# تونس تشهد صراعاً سياسياً حول الإسلام

ترجمة

بقلم: إيدوارد كودي (واشنطن بوست 16 حزيران 2013) / ضوضاء/ فريق الترجمة عن الإنكليزية: مراد عيد. رابط المقال:
-http://articles.washingtonpost.com/2013 world/40012817_1_tunisians-habib-/16-06 bourguiba-constitution

تونس ، عامان ونصف العام بعد إشعال الثورة التي توهجت في أنحاء الوطن العربي ، انتقل التونسيون إلى الفصل الثاني ، نزاع سياسي بين الإسلاميين الأصوليين والإسلاميين المعتدلين ، التي ميزت 57 عاماً من عمر أمتهم كدولة مستقلة.

رغم أن تونس دولة صغيرة ، بعدد سكان لا يتجاوز 11 مليون نسمة ، إلاّ أن قراراتها حول الهوية القومية ، ودور الدين ولمسة التنظيم السياسي تبدو واضحة ، ومن المرجح أن تصبح نموذجاً للتحديات الرئيسية ، التي تواجه المصلحين عبر شمال أفريقيا والشرق الأوسط.

في الواقع ، وصل التونسيون إلى نقطة في الديمقراطية ، حيث يريد المعارضون السوريون أن يصلوا ، بعد انتهاء الحرب الأهلية ، وحيث يريد الليبيون أن يكونوا ، في دولة ما بعد القذافي ، وحيث يريد المصريون العلمانيون أن يكونوا ، عند نشوء معارضة فعالة للإخوان المسلمين.

«هذا مختبر» ، حسب ما يقول (منار اسكندراني) ، وهو ناشط سابق في حزب النهضة الإسلامي الحاكم ، انشق عنه في محاولة لتأسيس حزب ، يدعو للحوار بين الأصوليين والعلمانيين.

الخيارات السياسية واضحة المعالم بشكل خاص في تونس ، جزء منها بسبب العدد الكبير لناشطي الطبقة الوسطى ، التي كانت تتطلع طويلاً نحو فرنسا ، القوة

الاستعمارية السابقة ، للمزيد من الإلهام ، علاوة على ذلك ، عزز (حبيب بورقيبة) زعيم الاستقلال التونسي المقدس ، التقاليد العلمانية والإسلام المعتدل خلال عهده ، الذي استمر حتى تفوقت الشيخوخة عليه في عام 1987 ، واستبعده (زين العابدين بن علي) ، وهو جنرال حيادي أصبح ديكتاتوراً.
لكن في عيون كثير من التونسيين ، كانت الطبقة المتوسطة ذات التوجه الغربي وتقاليدها العلمانية «ملوثة» ، خلال ما يقارب ربع قرن من حكم (زين العابدين بن علي) بالفساد والقمع ، وفقاً لـ(عمر شعبو) الذي يترأس حزباً علمانياً «حركة الدستوريين الأحرار».
ونتيجة ذلك ، بعد الإطاحة بـ(بن علي) في كانون الثاني عام 2011 ، جلبت الانتخابات لتشكيل جمعية تأسيسية إلى السلطة ، حزب النهضة ، الذي يترأسه (راشد الغنوشي) ، العائد من المنفى إضافةً للعديد من أعضائه الذين أفرج عنهم حديثاً من سجون (بن علي). بسجله الحافل بمحاربة (بن علي) ، كان حزب النهضة المرجح الأكبر لتطهير السياسة ، لكن منذ أن تولت الحكومة الجديدة والجمعية التأسيسية السلطة ، في تشرين أول عام 2011 ، غاصت الثورة عميقاً في نزاعات لا نهاية لها ، ومعظمها حول دور الإسلام في الدستور في المستقبل ، ولكن أيضاً على السلطات الرئاسية.

كان حزب النهضة مصمماً على تجاوز الدستور بالشريعة ، المبنية على مبادئ الشريعة الإسلامية ، لكن بعد خلافات طويلة مع الأقليات العلمانية ، تم الاتفاق مؤخراً على صيغة ، أن القانون في البلاد يقوم على «التعاليم الإسلامية» ، رغم أن هذه الصيغة مؤقتة.

قدمت مسودة الدستور الجديد في شهر حزيران ، متأخرة عن الموعد ، لكن العديد من بنوده لا تزال خاضعة للنقاش ، يجب أن تتم الموافقة على الوثيقة من قبل أغلبية الثلثين ، واعدةً بمناقشات مطولة مستقبلاً ، كنتيجة توقعت الشخصيات السياسية أن الانتخابات الجديدة ، والتي من المفترض أن تجري هذا العام ، من المرجح أن تتأجل إلى عام 2014 أو حتى إلى عام 2015 ، مفاقمةً الانجراف إلى الشعور بخيبة الأمل.
قال (الغنوشي) في محادثة مع صحفيي واشنطن بوست ، خلال زيارة للولايات المتحدة في أيار ، إن حزبه أجبر على تقديم «تنازلات عدة» للأحزاب العلمانية ، متضمنةً التخلي عن محاولة تثبيت الشريعة كمصدر للقانون ، وقبول اللغة التي ترسخ عهد (بورقيبة) فيما يتعلق بحقوق المساواة بين المرأة والرجل.

لكن خارج الجمعية ، سمح حزب (الغنوشي) على مدى العامين الماضيين ، بظهور حركات سلفية قوية ، المتشددون المكرسون لفرض شكل حاد من الإسلام ، تنظّم بعضهم في مجموعة تسمى أنصار الشريعة ،

وأيدت تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي ، ويتبع تنظيم القاعدة في المغرب للشبكة الإرهابية العالمية في شمال أفريقيا.

اتهم المسؤولون الحكوميون أتباع زعيم أنصار الشريعة ، (سيف الله بن حسين/ الملقب بأبو عياض) ، والمطلوب للأمن التونسي ، وسجن بتهمة الهجوم على السفارة الأمريكية في أيلول ، (قتل في الهجوم أربعة أشخاص ، وأصيبت فيه السفارة بأضرار جسيمة).

إضافة لذلك ، اكتشفت عصابة مسلحة ، تطلق على نفسها اسم عقبة بن نافع ، تتدرب للجهاد أو للحرب المقدسة ، حول جبل شعانبي في أقصى غرب تونس ، قرب الحدود الجزائرية ، قالت وزارة الداخلية أنها قامت بعدد من الاعتقالات ، وتبحث عن 20 تونسياً و11 جزائرياً ، معروف أنهم ضمن المقاتلين.

الجيش التونسي المؤلف من 18000 رجل ، والذي كان يجوب المنطقة الجبلية لأكثر من شهر لتفريق المخيمات ، عانى من ثلاث حالات وفاة في تفجيرات عبوات ناسفة مزروعة على جانب الطريق ، توفي جندي آخر بعد أن أطلق النار عليه بالخطأ من قبل جندي آخر خلال كمين.

«نريد الشريعة»
المدينة الداخلية (القيروان) تبعد 120 كيلو متراً جنوب العاصمة تونس ، هي المركز التاريخي للإسلام منذ وصوله تونس ، في القرن السابع الهجري ، وكان جامع عقبة بن نافع الكبير ، الذي أمر (عقبة) ببنائه باستخدام أعمدة من الآثار الرومانية ، مقراً شهيراً للإسلام وللتعاليم العامة ، وأصبح أحد مزارات الإسلام الرئيسية.
ما يصل إلى ثلث الـ 150000 مقيماً في البلاد ، هم سلفيون بدرجة أو بأخرى ، يظهرون في الشوارع الضيقة ، بكامل لحاهم وعلاماتهم السوداء على رؤوسهم ، يقول أحد السكان ، وهو محاسب (ممتلئ الجسم ذو لحية مائلة إلى الاحمرار) ، والذي أنهى صلاة الظهر للتو في جامع الفرات ، أن هدف السلفية: «استكمال ما بدأناه بالانقلاب على بن علي».

رأي

# حزب البعث والسلطة

■ شمس الدين الكيلاني

لم يكن (الحزب) دوماً في هذه الحالة من التبعية المطلقة للسلطة ، إذ إنه مرّ بمراحل ومحطات ، قبل أن يصل إلى هذه الحال. فقد ولى ذلك الزمن الذي كان لحياة الحزب الداخلية دورها الحاسم في تطور استراتيجيته ، بعد أن تأكّلت هذه الحياة تدريجياً بعد استلامه السلطة لحساب (الأجهزة النافذة) ، وتحوّل إلى غطاء إيديولوجي ، وأداة للضبط الاجتماعي ، شأنه في ذلك شأن النقابات المختلفة على تعدد وظائفها ، والتي يتمثل جوهرها في النهاية بصياغة آلات الضبط الاجتماعي.

كانت حقبة الخمسينيات هي العصر الذهبي للبعث ، تحوّل فيها إلى حزب جماهيري بالفعل ، إثر اندماجه مع حزب أكرم الحوراني (الاشتراكي العربي) ، وملاقاته لعبد الناصر. ثم سطع نجمه في خضم التحرّك باتجاه الوحدة مع مصر ، متوافقاً مع ، ومدعوماً من اندفاع وحدوي هائل للسوريين ، لكنهم ابتعدوا عن قيادة عبد الناصر ، وزادوا من تحفظاتهم على الوحدة ، واستقال وزراؤهم عام 1959 ، فيما كانت قواعد الحزب ، وقياداته من الصف الثاني قد نقلت ولاءها إلى زعامة عبد الناصر. من هنا ، عندما عقد الحزب مؤتمره القومي الثالث في بيروت عام 1959 ، عقب استقالة قادته من حكومة المتحدة ، خرج منه ثلث أعضاء المؤتمر بقيادة الرياوي ، متهمين ميشال عفلق والمؤتمر بالتآمر على الوحدة ، وهذا يفسر تراجع الحزب تنظيمياً وشعبياً.

وعندما قامت حركة الانفصال في سوريا عام 1961 ، أبدى القادة تعاطفهم مع الحركة ، بينما ذهبت قواعده باتجاه مضاد ، أيدها البيطار والحوراني علناً ، واستغرق عفلق في صمته سبعة أيام خرج بعدها بموقف ضبابي أدان الحركة ، وحمّل عبد الناصر مسؤوليتها. قبالة ذلك وقفت كتلة الحزب الأساسية في صف (الحركة الناصرية) الداعية لعودة الوحدة ، فانحسرت عضوية الحزب المؤيدة لقيادته القومية الممثلة بعفلق والبيطار بعد خسارته الكتلة الناصرية ، وجماعة أكرم الحوراني ، إلى ما يقارب الثمانين عضواً ، عشية انقلاب الثامن من آذار عام 1963. لكن انقسام الحياة السياسية السورية بشكل صارم على مسألة الوحدة / الانفصال ، لم يترك للقوى الوسطية كالبعث من وزن ، فكان على تنظيمه العسكري أن يعوّض هذا الفراغ والقوة ، لا سيما في ظل وضع سياسي دراماتيكي خاطف ، قامت فيه ، خلال سنتين (1961- 1963) ثلاث محاولات انقلابية لاستعادة الوحدة. استبق (التنظيم العسكري) البعثي تحرّك الناصريين ، في التوقيت الانقلابي ، وهو ما اضطر الأخيرين لمساندتهم من موقع الصف الثاني ، في انقلاب الثامن من آذار 1963 ، ومهد هذا للبعثيين التفرد بالسلطة ، وإزاحة شركائهم ، فكان لا بد ، في ظل عزلة البعث الجماهيرية والتنظيمية ، أن تغدو الأرجحية لتنظيمه العسكري ، الذي أبقى القيادة التاريخية (ميشيل عفلق وصلاح البيطار) في واجهة المسرح الحزبي السياسي ، وتفرغ هو لبناء قواعد السلطة ، وأجهزتها الأمنية الضاربة ، وإلحاق النقابات وهيئات المجتمع المدني بالسلطة. وفي النهاية طرح خطاً يسراوياً في الداخل عاكساً عزلته ، وأيضاً بهدف الاستيلاء على القاعدة الاجتماعية للناصرية. ولكي ينافس عبد الناصر عربياً ، ويُسكت المد الناصري المحلي المطالب باسترجاع الوحدة مع مصر ، رفع شعاره المدوي: عبر تحرير فلسطين بالحرب الشعبية نحو الوحدة ، وهي استراتيجية قادت في النهاية إلى هزيمة 1967.

استمر التعايش الصعب بين القيادة التاريخية للحزب والمؤسسة له تنظيمياً وفكرياً ، وبين العسكرية اليسراوية المتطرفة حتى عام 1966 ، عندما أطاحت حركة شباط العسكرية (بهذه القيادة التي أصبحت مهددة بأحكام الإعدام فلجأت للمنافي) ، (وخطفت آخر المؤسسين للبعث / شبلي العيسمي من لبنان مع بداية الثورة السورية 2011). وعلى الرغم من ذلك الانقلاب الدراماتيكي ، بقيت الحياة الداخلية للحزب مفتوحة أمام صراع الأفكار والسياسات ، وحرص قادة هذه المرحلة على إبقاء الحزب (منظمة طليعية مغلقة) ، بتوسيع فترة (النصير) لكي يصبح عضواً عاملاً ، واستلهام التجربة السوفياتية في بناء صرح الاستبداد الشمولي ، مع ترييف الحزب تدريجياً.

وعملت على ارتداء ثوب الأنتلجنسيا التي تحرّكها الأفكار لا المصالح ، مستخدمة الارتقاء في سلم السلطة لخدمة هذه الأفكار ، وليس لجني الثروة ، متجنبة مظاهر البذخ والاكتناز والفساد. وكانت المعارضة بكل اتجاهاتها ناشطة فعالة ، على الرغم من مفاعيل قوانين الطوارئ ، والتضييق الأمني ، ووراء ذلك كله كانت ترتفع تدريجياً مداميك «الدولة الأمنية» ، وتتوطد في شتى المجالات سطوة مراقبة المجتمع وقهره التدريجي. دخلت السلطة بعد (الحركة التصحيحية) عام 1970 مساراً جديداً ، أصبحت فيه الأجهزة الأمنية هي المشرف الحقيقي على الحياة الداخلية للحزب ، وبالتالي غدا الارتقاء الحزبي والاجتماعي مرتبطين بالولاء لها ، وأصاب الجمود دورة تجديد النخب في الحزب وخارجه ، وتعزز الدور المحوري (للأجهزة الأمنية) ، وقيادتها الفعلية للدولة والمجتمع تحت يافطة «قيادة الحزب للدولة والمجتمع».

وتم تقنين ذلك بالدستور الدائم ، والقوانين الاستثنائية المتكاثرة ، وارتبط الارتقاء السياسي وتراكم الثروة بالقرب من الأجهزة المخابراتية ، وبقمم المؤسسة العسكرية التي تلونت مع الأيام بمجموعات من الطائفة العلوية الكريمة ، ما لبثت تلك المجموعات -ومن خلال سيطرتها على الجسم الأساسي للمؤسسة العسكرية والأمنية- أن نشأت ما بينها عصبية سلطوية علوية تغلب عليها نزعة الهيمنة والسيطرة على المجتمع ، وغدت سيطرتها تلك تقف عقبة كأداء أمام صبوات الشعب السوري نحو التغيير الديمقراطي ، وعلى هذا واجهت المتظاهرين الثائرين بكل ماتملك من قوة وبطش ، لأنها وجدت في الثورة الديمقراطية تهديداً جدياً لتفردها في السيطرة على قمة هرم السلطة ، وأجهزتها القمعية في الجيش والمخابرات ، وبالتالي تهديداً لثرائها القائم على استغلال النفوذ والفساد. لم تتبدل صورة العلاقة بين الحزب والسلطة ، في عهد الأسد الابن ، الذي أطلق في بداياته إشارات التغيير ، كي يحصل على شرعية ما تؤهله لوراثة الحكم بأقل الخسائر الممكنة ، لكن الآمال تراجعت مع الأيام ، عقب تطويقه ظاهرة (المنتديات) ، واعتقال أبرز نشطائها ، فخلق هذا انطباعاً وكأننا أمام دورة جديدة للركود ، ولتعويم منطق الدولة الأمنية. وعندما واجه الثورة ضحّى بالحزب ، الذي لم يحكم يوماً ما سوريا سوى على الورق (قائد الدولة للمجتمع) ، فأظهر بذلك من هم الحكام الفعليين لسوريا منذ خمسين عاماً! فبجرة قلم أزاح الحزب من السلطة بعد أن صادر كل صلاحيته ، وجيرها لمنصب الرئاسة ، فجمع الرئيس بين يديه -بحسب (قانونه الجديد) لعام 2012 — السلطات الثلاث التنفيذية والتشريعية والقضاء ، فحاز علناً ماكان يملكه دائماً بالفعل!

شبلي العيسمي

أكرم حوراني

صلاح بيطار

ميشيل عفلق

زكي الأرسوذي

# أي حزب نريد؟!

رأي

• حازم نهار

السياسة في المجتمع الحديث شأن عام ، وثمة أشكال عديدة لممارستها ، وتعد الأحزاب من أهم المؤسسات التي أنتجها البشر وأكثرها حداثة وأكبرها تأثيراً في إحداث التغييرات السياسية المأمولة ، وهي في بلداننا تنظيمات مجتمعية ضرورية للانتقال بمجتمعاتنا التقليدية إلى عصر الحداثة ، كونها تساهم في تغليب الانتماء الوطني على غيره من الانتماءات الضيقة ، فضلاً عن كونها إحدى وسائل التغيير السلمي في المجتمع ، وحل كافة المشكلات المجتمعية بطرق حضارية.

إذا أردنا أن نعرض تصورنا لملامح الحزب السياسي الحديث ، فإن المدخل سيكون بالضرورة نقد الأحزاب التي عرفناها في السابق ، فمن خلال هذا النقد تتكشف لنا ملامح الحزب السياسي المأمول على نحو أكثر وضوحاً وتحديداً.

### 1- أحزاب غير وطنية:

يمكن القول إن جميع الأحزاب التي تشكلت في سورية خلال قرن من الزمان لم تعترف بسورية كدولة قائمة بذاتها ولذاتها ، فكان لدينا أحزاب تنظر لسورية باعتبارها حالة مؤقتة ينبغي الذهاب إلى ما هو أكبر منها ، سواء أكان دولة القومية العربية أو دولة الإسلام أو دولة الأممية الاشتراكية ، أي إنها لم تعترف بالفضاء السياسي الذي تتيحه سورية وبحثت عما هو أوسع منها ، ويبدو أن سورية لم تشكل حالة إشباع لهذه الأحزاب. وهذا ما يفسر نشوء أحزاب عديدة كامتداد لأحزاب خارج سورية ، وكذلك قيام أحزاب سورية بإنشاء فروع لها في بلدان أخرى ، وهذا ما يجعلنا نقول إنها جميعاً لم تكن أحزاباً وطنية سورية ، والوطنية هنا ليست صفة قيمية بل صفة قانونية مرتبطة بوجود الدولة الوطنية.

إن الاعتراف بالدولة الوطنية القائمة وقبولها شرط ضروري للعمل السياسي الوطني ، فكل حزب سياسي –مهما كانت توجهاته وأيديولوجيته- ينبغي عليه أن يستمد صفاته العامة وهويته الوطنية من الدولة القائمة المعترف بها ، من دون ذلك سيكون هذا الحزب منفصلاً عن الواقع ، لا ينتج إلا الأوهام والترهات.

### 2- الحزب القبيلة

لا يوجد مفهوم حديث إلا وجرى تشويهه في المنطقة العربية أو إعادة إنتاجه وفقاً للشروط والأحوال التقليدية ، ولا يشذ مفهوم الحزب السياسي عن ذلك. إذ كان الحزب السياسي أقرب إلى مفهوم العشيرة أو الطائفة الدينية وليس تنظيماً مدنياً يستمد هويته من الدولة الوطنية بمعناها العمومي ، فالمبدأ الناظم للعلاقات الداخلية بين الأعضاء في الأحزاب التي تشكلت هو العصبية ، حتى لنشعر أننا أمام عصبة مغلقة ومتكورة على نفسها ، تماماً كالعشائر والقبائل التي نعرفها في تاريخنا ، يظهر ذلك جلياً في طريقة تعامل الحزب وأعضائه مع أي عضو يترك الحزب ، إذ يعامل ككافر أو مرتد أو خارج عن تقاليد العشيرة ، ولا تترك وسيلة لتشويهه وحرقه ، أو العكس عندما يتعامل العضو التارك للحزب بعدائية شديدة مع تجربة كان جزءاً منها ، وينظر إلى لحظة تركه للحزب وكأنه تطهر وولد من جديد. مبدأ العصبية هو ذاته أيضاً المبدأ الذي ينتظم علاقات أي حزب سياسي مع الأحزاب الأخرى ، وهذا أحد أسباب فشل معظم حالات العمل الجبهوي والتحالفات والائتلافات.

### 3- أحزاب أصولية غير سياسية

في بلداننا المتأخرة ، تحضر الأيديولوجية في الحزب بكثافة هائلة ، وهذه الأيديولوجية أصولية بحكم ارتكازها إلى النصوص بدلاً من الواقع ، وبطريقة لا تختلف عن أصوليي أي دين من الأديان ، على الرغم من الادعاءات الفاقعة بالعلمانية ، ويكون الهمّ الأساسي للحزب وأعضائه هو في توكيد صوابية معتقدهم وأن الحوادث الواقعية لا تأتي إلا متطابقة معه. هنا يتحول أعضاء الحزب إلى مسوخ بشرية متشابهة ، ومفتقدة للتفكير الحر والإبداع ، في الوقت ذاته تسود حالة من الانفصال عن الواقع الحي المتغير.

الهدف الأساسي ، الظاهر أو الكامن ، لهذا الحزب الأصولي (سواء كان دينياً أم علمانياً) هو الوصول إلى الحكم والسيطرة على جميع مفاصل الحياة السياسية والاقتصادية ، وتعميم أيديولوجيته -التي لا يأتيها الباطل- على المجتمع ، من ثم التعبئة والتحشيد في ضوء مقولاتها وتصوراتها ، على الرغم من أن كل أيديولوجية تتسم بداهة بالجزئية ولا يمكن أن تشكل معتقداً لجميع المواطنين.

بمعنى آخر ، تغيب عن الأحزاب القائمة أهم صفة للحزب ، وهي الصفة السياسية ، فلا وجود لبرامج واقعية ومطلبية ، ولا لخطط عمل مرحلية واستراتيجية ، ولا اهتمام بمصالح الفئات الاجتماعية المختلفة ، وكل ما هو موجود مجرد
تصورات عامة مشتقة من الأيديولوجية لا من الواقع.

### 4- انفصال الفكر عن التنظيم

جميع المشكلات العملية التي نواجهها في الواقع هي مشكلات فكرية بالأساس ، وعلاجها يبدأ بالفكر أولاً ، وليس الاستغراق في الحلول التقنية. بالتالي فإن بناء الحزب السياسي ليس مسألة تقنية أو عملية فحسب ، بل لا بد لكل حزب أن يتوافر على أرضية أو رؤية فكرية. بمعنى آخر لا بد أن تتمظهر رؤية الحزب الفكرية في نظامه الداخلي ، الذي يصوغ العلاقات بين الأعضاء والهيئات.

في الغالب الأعم كان هناك انفصال بين الرؤية الفكرية والنظام الداخلي ، فكثيراً ما يقول الحزب بحرية الفرد ، لكننا لا نجد لديه تجسيداً قانونياً لتلك الحرية ، ويتحدث عن الديمقراطية ، فيما لا تتوافر آليات واضحة لحجب الثقة عن قيادته مثلاً ، وهكذا..

### 5- أحزاب إرادوية وشمولية

نكاد لا نذكر حزباً تعامل واقعياً على أنه جزء من المجتمع ، فكل حزب لا يقبل بأقل من تمثيل جميع فئات المجتمع وكل الشعب ، وهذا التمثيل بالضرورة صفة ادعائية غير واقعية ، يجعل منه مشروع حزب مستبد بداهة ، حتى لو كان في المعارضة ، ونتيجة لهذه القناعة الشائعة يسود شعور عميق لدى الحزب وأعضائه ، أنهم يفتتحون تاريخاً جديداً لا علاقة له بما قبله ، فحزبهم شكل من أشكال إعادة خلق العالم وتكوينه.

الحقيقة السياسية الواقعية تقول أن كل حزب بالضرورة هو جزء من الحركة السياسية الوطنية والفضاء الوطني العام في البلد ، ولا يمكن أن يكون معبراً عن سائر الفئات الاجتماعية والاقتصادية أو عن جميع المواطنين. وإن اعتراف الحزب بهذه الحقيقة قولاً وعملاً ، يجنبه التحول إلى تنظيم استبدادي يسعى للهيمنة وفرض رؤاه وتصوراته وعقيدته على الدولة والمجتمع.

هذا يعني أنه يفترض بأي حزب سياسي أن يحدد الفئة أو الفئات الاجتماعية التي يعبر عن مصالحها ، ويعمل في سبيل تحقيقها في إطار المصلحة الوطنية العامة ، لكن الاعتراف بجزئية التمثيل كي يكون صحياً ينبغي أن يندرج في إطار رؤية عامة للحزب حول المسألة الوطنية في كل جوانبها ، وفي هذا تجسيد منطقي لعلاقة الخاص بالعام.

### 6- أحزاب بلا قيمة للفرد:

يضع الحزب الشمولي نصب عينيه إعادة تدوير وإنتاج أعضائه من خلال الأيديولوجية والأوهام ، وطرائق العمل غير الديمقراطية ،

تتمة ص23

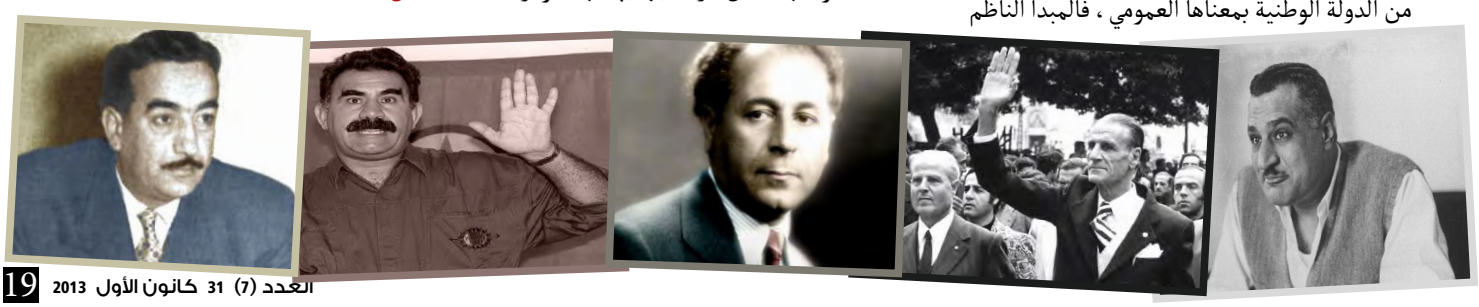

Bashar Al Assad wishes
you a Merry Christmas!!
A.wardeh

ترجمة

# التـطرف

■ كوثر جودت سعيد

يجب أن نعرف الأبجدية لكل موضوع حتى نستطيع الدخول إليه ، مثلا لابد أن نعرف العد إلى العشرة كأبجدية للدخول الى عالم الرياضيات... لذلك يجب أن نعرف ما هو الانسان بل أبجديته حتى نستطيع فهم التطرف الإنساني ، ومن أبجديات الإنسان أن كل أدوات الاكراه والظلم وعدم العدل لا سلطان لها على عقله ، بل تحوله إلى حالة من التطرف والغلو.

هل يولد الإنسان متطرفاً ؟ لا ، فالتطرف يطرأ عليه كما في المبدأ الأساسي في القرآن (أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً) .

ومع الأسف فإن البشر خلال التاريخ كانوا يتعاملون مع الإنسان بأن أفضل استثمار له يكون بتهديده وإكراهه ، وليس ترشيده وإقناعه ، لأن الإقناع يحتاج إلى علم ومعرفة بطبيعة الإنسان والتعامل معه ، ولكن إكراهه لا يحتاج إلا إلى قوة العضلات.

ولكن هذا التعامل مع الانسان "يدسّيه» وينزع عنه نور الله المودعة فيه ، فيجعله في أسفل سافلين حيث ينشأ مؤمناً بالقوة والإكراه.

وهكذا يبدأ السلوك التطرفي من المهد وعش الزوجين إلى أكبر مؤسسة عالمية في الألف الثالثة بعد ميلاد المسيح ، فكيف بمن يولد في هذه الثقافة العالمية أن يتمكن من تمييز المتطرف من غير المتطرف ؟ والفكر المتطرف شأن كل مسيرة فكرية ، هو عامل مؤثر ومتأثر ومرتبط بالظروف التاريخية والمعرفية والاقتصادية.

يزداد خطر التطرف حين ينتقل من طور الفكر والاعتقاد والتصور النظري ، إلى طور الممارسة والتطرف السلوكي الذي يعبر عن نفسه بأشكال مادية من أعمال قتل وتفجيرات وتصفيات واستخدام لوسائل العنف المادي المختلفة لتحقيق بعض الأهداف. وعادة ما يكون التطرف السلوكي والمادي نتيجة وانعكاساً للتشبع بتطرف سابق في الفكر والقناعات والاعتقاد والتكبر.

فالتكبر هو الذي يمنع الإنسان من أن يجعل نفسه من عداد البشر ، التكبر ليست صفة إسلامية أو دينية أو وطنية ، التكبر صفة إنسانية بشرية وقضية إنسانية يمكن أن تصيب أي إنسان.

وتوجد الآن وجهة نظر مشوهة وخاطئة تزعم أن بداية التطرف كانت عند الدين الإسلامي ، ويتم ربط التطرف بالإسلام كوكالة حصرية ، في حين أن قاتل إسحق رابين يهودي ومفجر أوكلاهوما مسيحي ومن بث غاز السارين السام ياباني كونفوشيوسي من أتباع مذهب الحقيقة المطلقة ومن قتل غاندي من السيخ الهنود ومن قتل أنور السادات مسلم.

أظن أن الإنسان الذي يصاب بالتكبر يرفض أن يكون مثل بقية البشر ، ويرفض أن يطبّق عليه ما يطبّق على غيره من البشر.

إذا سألنا أنفسنا من أين ينشأ التطرف والغلو ؟!

ينشأ التطرف من الظلم والحرمان الاجتماعي ، ومن اضطراب العلاقة بين الفرد ورموز السلطة وجعلهم آلهة في الأسرة والمدرسة أو في المسجد ، كما ينشأ التطرف من الفهم الخاطئ أو جهل المعتقد والمذهب كذلك ينشأ التطرف من الظلم ومشاعر الاضطهاد والعدوان واستعمال القسوة ضد البشر ، ويساعد انعدام الحوار أو رفضه والفقر والبطالة التي يعاني منها الشخص أو الجماعة على التطرف ، كما ينشأ التطرف من التمركز حول هوية الجماعة ، من خلال تفضيلها على بقية الجماعات الأخرى.

ونمو ظاهرة التطرف الفكري لدى الأفراد يعود بصورة أساسية إلى ثقافة الأنا وإقصاء الآخر. وتجد هذه الظاهرة جذورها الأكثر عمقاً في التنشئة الأولى ، البعيدة عن حب الآخرين ، والإصغاء لما يقولون ومن هنا نصل إلى أن التطرف ظاهرة مرضية اجتماعية بكل معنى الكلمة وعلى المستويات النفسية الثلاثة ، المستوى العقلي ، والمستوى العاطفي ، والمستوى السلوكي. فعلى المستوى العقلي يتسم المتطرف بعدم القدرة على التأمل والتفكير وإعمال العقل بطريقة مبدعة وبناءة ، وعلى المستوى الوجداني أو العاطفي يتسم المتطرف بالاندفاعية الوجدانية وبشدة الاندفاع والمبالغة فيه. فالكراهية المطلقة للمخالفة في الرأي أو للمعارضة الشديدة ، أو حتى للإنسان بصفة عامة ، بما في ذلك الذات ، هي كراهية مدمرة ، والغضب يتفجر بلا مقدمات ليدمر كل ما حوله أو أمامه. وعلى المستوى السلوكي تظهر الاندفاعية من دون تعقل ، ويميل السلوك دائماً إلى العنف.

الآن بعد مرور سنوات صعبة على الوطن العربي والعالم الاسلامي بشكل خاص والعالم بشكل عام (الربيع العربي) ؛ نجد أنفسنا في «أزمة» على مستوى الأفكار والممارسة ، والشباب هم وقود هذه الأزمة وأكثر من يحترق بها بسبب غياب الوعي.

إذاً الأفكار والمفكرون هما منشأ الأزمة ، سواء فيما يقدمونه أو فيما لا يقدمونه للناس ، ولذلك فإنه من التزوير الكبير أن يحضر المثقف في الأزمات كمنقذ.

إن من الأجدر به أن يحضر كمتهم ، أن يحضر

للمراجعة واتهام الذات والبحث الجذري ، وإعادة النظر في المنطلقات ومعالجة تلك الظاهرة بفتح سبل صحيحة للحوار والسعي لنشر أدب الاختلاف وثقافة الحوار وإلى ترسيخ قيم التفاهم ونشر روح التسامح بين أفراد المجتمع ، وذلك بترسيخ مناخ من الحرية والديمقراطية في مراحل التعليم الاولى مما ينعكس ذلك على المجتمع.

والدليل على أن العدل والإحسان والديمقراطية هي الحل في ضبط هذه الظاهرة هو أن هذه الظاهرة أقل انتشاراً في الدول الديمقراطية وكلما صاحب ذلك مزيد من الشفافية كلما تراجعت ظاهرة التطرف ، والمشكلة أننا كعرب حتى لما نمارس الديمقراطية على استحياء تكون ديمقراطيتنا أقرب للاستبداد والغاء الآخر متناسين أننا بنظر الآخرين آخر... فنكون بهذا السلوك وكأننا ننتحر.

عندما يتيح المجتمع المجال لحرية الأفكار بدون إكراه فهو يسحب الذرائع من الأفكار المتطرفة التي يعتقد حاملوها أنهم يمثلون المجتمع ويدافعون عنه كما أنهم يعتقدون أن معظم الناس تؤمن بآرائهم ولكن ضمن مناخ الحرية والديمقراطية ولا إكراه في الدين فإنهم يصبحون مدعوون لطرح آرائهم على الاستفتاء العام بحيث يظهر بشفافية مدى تقبل المجتمع لأفكارهم وعندما لا يتمكنون من إقناع الناس فلا يلوموا إلا أنفسهم ، ويضطرون لتطوير أفكارهم بما يتناسب مع حاجات الإنسان بدل أن يلعبوا دور الضحية المضطهدة ضمن أجواء الاستبداد.

وإذا كان السلوك التطرفي هو نتيجة طبيعية للأفكار فهل يمكن محاربة التطرف بسلوك قمعي أكثر تطرفاً أم بأفكار مقابلة تحل المسائل المستعصية على نظام الفكر المتطرف فننصر الحق ونرحم الخلق بدل الدخول في دوامة من العنف والعنف المضاد لا تبقي ولا تذر.

وفي النهاية نصيحتي لكل العالم المستبد لكي تسحبوا القنبلة من يد متطرف أعطوه بدلاً عنها ورقة انتخابية ذات مصداقية.

تحقيق

# هراء القفز لإعادة الإعمار

■ علي حمرة

تفكك جزء كبير من الاقتصاد السوري وتعطل ولعل آخر مؤشر كان قرار سحب الليرة السورية المعدنية من التداول وآثاره التي لم تظهر بعد.

اتسمت السياسة النقدية التي يتبعها مصرف سورية المركزي بالارتباك الكبير خلال العام 2013 ، نظراً لانفلات سعر صرف الليرة إلى حدود فلكية ، إضافة إلى أنه لم يكن هناك ما يسمى بالسياسة النقدية الحقيقية ، القادرة على استخدام أدواتها قبل عام 2011 بكفاءة عالية ، ومؤثرة في السوق السورية ، والدليل هو عدم تحسس الاقتصاد السوري او استجابته لأي أثر للأزمة المالية العالمية عام 2008 ، حينها تفاخرت السلطات النقدية والمالية ، وعكست الآية بتصوير الاقتصاد السوري على أنه قوي لم يتأثر ، بينما كان الاقتصاد لضعفه في حقيقة الأمر ، أقل من مستوى أن تطاله الأزمة.

الدليل الآخر هو عدم قدرة معدل الفائدة على التأثير في السوق المصرفية ، لأنه لم يكن لهذا المعدل أية حساسية تجاه السوق ، بسبب تعطيله منذ زمن طويل وتثبيت سعر الصرف ، فلم يكن معدل الفائدة سوى أداة نقدية معطلة.

بعد عام 2011 تعطل الاقتصاد وتم العمل على ترشيد السياسة النقدية باتجاه هدف واحد ، ألا وهو الحفاظ على السيولة من القطع الأجنبي ، لدعم النظام وتمويل عملياته العسكرية ، وبالتالي أصبحت السياسة النقدية تعمل على وقع المعارك ، بينما تقلصت الموارد وانخفضت الإيرادات السياحية والصناعية والزراعية بعد تعطله ، إلى إن مرت الليرة السورية بهزات كبيرة وضخمة ، أدت إلى تفتت جزء كبير من قيمتها تجاوز ال 70% ، وانخفض الناتج المحلي الاجمالي إلى أكثر من 50% ، وهذا يعني أن الاقتصاد السوري فقد 50% من قدرته على العمل.

اليوم وبعد انخفاض سعر صرف الدولار إلى مستوى شبه مستقر منذ حوالي الشهر ، ثمة أصوات غير مطمئنة حتى ممن هم موالون للنظام تقف عند أسباب الانخفاض المصطنع لقيمة الدولار أمام الليرة السورية ، الذي لم يعبّر أبداً عن الواقع الحقيقي للاقتصاد ولا عكس مشكلات الاقتصاد السوري ، التي بدأت من تعطله وتوقفه وتفكك صناعاته وتراجع إنتاج النفط إلى 90% ، ولم تنته بإحراق الزراعة وتوقف السياحة ، بل وصلت إلى هروب أموال السوريين خارج البلد ، جراء الحرب

وضرب المدن وتدمير البيوت على رؤوس ساكنيها. يقول أحد الاقتصاديين: "تم تعطيل الاقتصاد السوري وجرى تجاهل آثار العمل العسكري عليه ، ثم جرى تفتيته من خلال ضرب القدرة على إعادة تشغيله على مستوى سوريا كاملة ، فانسحبت الاستثمارات ، فتوقفت الصناعة وتعطل التصدير ، وارتفعت البطالة بشكل كبير ، وازداد التضخم وهربت رؤوس الأموال إلى خارج الحدود السورية ، وتدمرت البنى التحتية كنتيجة حتمية للحرب المفروضة".

الأرقام التي تطلقها «الإسكوا» أرقام غير واقعية ، لأنها لا تعكس حقيقة مايجري كما يرى متابعون ، فعلى أي أساس أو معيار تم قياس رقم البطالة البالغ حسب دراسة للإسكوا 44%؟ هل تم إجراء استبيان على كافة الأراضي السورية ، أم أن الاستبيان اقتصر على المناطق التي يسيطر عليها النظام؟ هل هي أرقام معتمدة على أرقام قوة العمل ، أم أنها تعتمد على نسبة قوة العمل من السكان ، قياساً إلى نسبة المنشآت العاملة في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام ، أو أنها أُخذت عن المركزي للإحصاء؟ وفوق كل ذلك هل أخذت دراسة الإسكوا بالحسبان نسبة الشباب المعتقلين والشهداء والمهجرين؟

كانت نسبة البطالة التي تخفيها الحكومة تقدّر بأكثر من 22% ، ذلك عندما كان الاقتصاد يعمل بكامل نشاطه وقدرته ، أما اليوم وبعد ثلاث سنوات من توقف الاقتصاد ، تخرج دراسة لتغرد خارج السرب ، تقول لنا: إن نسبة البطالة وصلت 44%.

لا يستطيع أحد أن يقدر حجم العملة السورية المتداولة التي تطبع في روسيا وترمى بين أيدي السوريين بلا ضابط أو عدّاد ، أي تعافٍ ، ولا أحد يستطيع معرفة مقدار العملة السورية النازحة إلى لبنان ، والعملات الأجنبية التي تدخل إلى الأراضي «المحررة» التي لا تخضع لسيطرة النظام ، وهي مناطق تصل إلى 65%. أي تعافٍ ، ولا يوجد معايير اقتصادية تستطيع أن تبني عليها استنتاج أي رقم في سوريا ، مادام الاقتصاد الكلي تفتت. حتى سعر صرف الليرة بات سعر صرف بالقياس على مدينة دمشق ، وليس سعراً معبراً عن سعر صرف مكافىء لقيمة حقيقية لليرة.

نعم ، لا يوجد لدينا استثمارات ولا صناعات ولا أعمال ، تدل على أن الاقتصاد قادر على الحركة أو جلب أي إيراد ، كل ذلك تبعثر ، وهذا الأمر لن يعود كما كان ، لأن الاستثمار بحاجة إلى ثقة واستقرار أمني أولاً ، ولفترة لا تقل عن خمس سنوات.

يقفز اليوم كثيرون في المعارضة المتدرجة من معارضة شبه مؤيدة إلى شبه معارضة ، عدة قفزات في الهواء دونما جدوى ، يحملون عبارة إعادة إعمار سورية ، في الوقت الذي يتهدم فيه الاقتصاد السوري وموارده وثرواته أكثر وأكثر ، وفي الوقت الذي مازالت فيه المعارك والكوارث

تتمة

السورية في أوجها.

أعتقد جازماً أن التفكير في إعادة إعمار سوريا يبدأ بوقف الحرب ، وليس بعقد مؤتمرات وندوات ، وعمل دراسات عن بعد

تفتقد للدقة والموضوعية ، مليئة بالكلام الإنشائي الذي لا يختلف عما كانت تطلقه الحكومات السورية في ما مضى ، فثمة من أطلق خارطة للإعمار منذ أشهر ، كذلك ثمة من عقد مؤتمرات في الوقت الذي لا أحد يعرف فيه كيف يُسرق النفط السوري بطرق بدائية ، وفي الوقت الذي يحتاج فيه السوريون مئات ملايين الدولارات في بلاد اللجوء والشتات ، يتم الحديث عن إعادة الإعمار عن بعد ، دون معرفة عميقة بمأساة السوريين ، وكم ستكلف الحرب من أموال وتقديرات الخراب الذي حصل ومازال حاصلاً.

يتم الحديث عن الإعمار ، في الوقت الذي لم يتم فيه إقامة صندوق مالي واحد قادر على توجيه الأموال بشكل كفء في مجالات الإغاثة ، ولو إقامة قرية سورية في بلد مجاور ، قادرة على تشغيل مشاريع صغيرة ومعامل آمنة ، من الممكن أن تكفي اللاجئين وعائلاتهم عوز التشرد.

لا أحد يعرف كم ستسغرق الحرب في سورية وكم ستكون تكلفتها ، وإلى أن يأتي يوم تسكت فيه المدافع والبنادق ، يمكن الحديث عن إعادة الإعمار. وكل كلامٍ عن إعادة إعمار دون ذلك ، هو محض هراء وسخرية وقفز في الهواء.

# أي حزب نريد ... تتمة

وتكون الحصيلة طمس الفروق الفردية بين أعضاء الحزب ومحو التباينات ، تماماً كمعمل الزجاج الذي ينتج كؤوساً بمقاس واحد.

يصبح أفراد الحزب في الحزب الشمولي ، طوعاً أو قسراً ، متشابهين ، ويذوبون وتمّحي ذواتهم لمصلحة الجماعة الحزبية ، متحولين إلى مسوخ أو أرقام لا قيمة لها ، يرددون شعارات الحزب ويحفظون مقولاته ، عاجزين عن التفكير خارج الصندوق الحزبي وتعاليم الأمين العام ، ويجري هذا الاستهتار بالذات الفردية على الرغم من أن الفرد هو أساس أي تشكيل جماعي.

تشير الحقيقة العلمية أن شخصية الفرد لا تستنفد في أي عمل جماعي ، وأن كل عضوية لهذا الفرد في أي مؤسسة جماعية ، تمثل فحسب وجهاً من وجوه شخصيته ونشاطه المتعددة ، بالتالي فإن الجماعة الصحية هي تلك التي تنطلق من الاعتراف بالفرد واحترام خصوصيته وذاتيته ، وهذا هو ما يقيم وحدة متينة للجماعة ، ويجنبها الانشقاقات غير الصحية ، كونها وحدة تقوم على مبدأ الاختلاف والتغاير ، ليس على مبدأ التماثل والتطابق الوهمي.

من جانب آخر ، الحزب السياسي بنية حديثة أو منظومة تتشكل علاقاتها الداخلية وفق جدلية الحرية والقانون ، فالحزب كشخصية اعتبارية أو كسلطة يتمثل بالقانون الداخلي ، وهذا القانون يحد بدرجة ما من حرية الأعضاء ، ويمارس سلطته عليهم ، مما ينشئ تعارضاً دائماً بين الفرد والحزب قد يتحول إما إلى طغيان الحزب وإذعان الفرد ، كما حصل في معظم الأحزاب ، أو إلى جدل القانون والحرية الذي يؤدي إلى تحديث دائم للقانون ، وتوسيع نطاق الحرية الفردية وتطور الفرد بشكل مستمر. وفي هذه الحالة المأمولة يغدو الحزب ميداناً من ميادين ممارسة الحرية باعتبارها وعي الضرورة أو وعي القانون.

### 7- أحزاب عنفية

الاستغراق في الأيديولوجية وسيادة روح العصبية العشائرية في الحزب ، يجعلان من خطابه السياسي خطاباً متشنجاً وموتوراً ومتطرفاً على الدوام ، ويتمظهر ذلك في المواقف السياسية الإقصائية ، رفضاً أو قبولاً على طول الخط ، ويحضر في الوعي العام مفهوم «العدو السياسي» بدلاً من مفهوم «الخصم السياسي» ، وتغيب المعاني الحقيقية للعمل السياسي ، كالتوافق والتسويات والتشارك والقواسم المشتركة وغيرها ، وتلكم هي إحدى جذور إنتاج العنف بين الفرقاء السياسيين في المجتمع ، والذي يبقى باطناً إلى أن يجد متنفساً له.

### 8- أحزاب نخبوية أو شعبوية

الشكل السائد من الأحزاب هو الشكل الشعبوي الذي يقوم على التعبئة والتجييش وملامسة الغرائز الجماهيرية ، وهناك شكل آخر قام على مبدأ النخبة —بمعناها المرضي- العارفة بكل شيء ، والمستغرقة في النظريات بعيداً من الواقع وتغيراته ، المنعزلة عن آمال الناس وطموحاتهم ، ومن البديهي القول — خاصة ما بعد الربيع العربي- إن هذه الأحزاب لن تكون قادرة على الإمساك بزمام المبادرة في المجتمع ، فالشكل الشعبوي مصيره الاضمحلال مع تطور وعي الناس ، واندراجهم في صلب العملية السياسية بعد غياب طويل ، والشكل النخبوي المرضي لا يحتاجه الواقع المتغير باستمرار ، ولا يحتاجه البشر المنهمكون في الواقع بحثاً عن مصالحهم الطبيعية.

الحزب المراد هو حزب شعبي منغرس في هموم الشعب ومعضلات الواقع ، وهذا يختلف بالتأكيد عن الشعبوية ، بالتالي تكمن قوة هذا الحزب في عدد أصدقائه ومؤيديه ومناصريه ، أي بحجم الكتلة الانتخابية التي تؤيد برنامجه السياسي ، وليس في عدد أعضائه فحسب.

تلك هي بعض ملامح التجربة الحزبية السابقة ، وهي بحاجة لدراسة تفصيلية معمقة ، يمكن أن نخرج منها بتصورات جديدة مثمرة ، تستجيب لأسئلة العقل والواقع ، وتقدم لنا بشكل مستمر تطويراً لمفاهيمنا وأفكارنا بينما نحن في سياق بناء أحزاب جديدة تساهم في تغيير المعادلات السياسية القائمة.

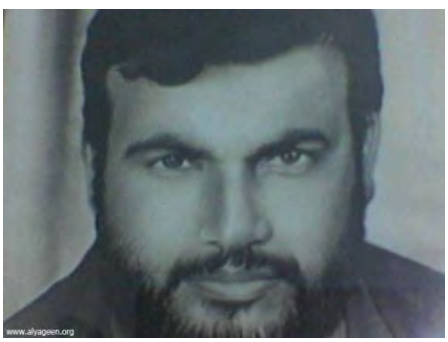

قصة قصيرة _ مهند الخالد
من مجموعته القصصية «ساعات الليل»

# أمنيات و طاولة فارغة

تفقّدت دجاجاتها بتأنٍّ ، مقرفصة على باب القنّ ، أحكمت إغلاقه جيداً، نهضت ، حلّت عقدة ثوبها المشجر ، فانفلت فوق قميصها الداخلي، سوّته قليلاً، ودلفت إلى الباحة الأمامية للدار الحجرية. صاحت :

– أبو محمود . ما رح تنزل... تأخّرنا ؟

هبط أبو محمود السلم الخشبي المتصدّع ، حاملاً بين أسنانه كيس القنبز ، قال:

– نازل .. نازل ، جهزوا الأولاد ؟

– من ساعة واقفين على باب الدار ، بقيت حنان ونوال وإنت ، دقيقة بيجهزو .

خيّم الليل وغمر الحيّ المنهك المتمدّد على طرف المدينة الإسمنتية اللاهبة .

تقافز الأولاد على جانبي الطريق الترابي المؤدي إلى المدينة ، غير عابئين بتهديدات أم محمود وهي تصرخ محذرة :

– انتبهوا ، لا توسخوا ثيابكم .. هذي ثياب المدرسة.

– خلّيهم أم محمود ، خلّيهم يفرحوا شي مرة بالسنة ، قال مواسياً.

– ما عندهم غيرها يا رجّال ، بنفضح مع المعلمات !؟

تلقّف الأولاد الطريق الإسفلتي بفرح غامر ، دقّوا أرجلهم على الأرض الصلبة متحلّقين حول بعضهم ، نافضين غبار الطريق الذي حملته أحذ يتهم في بداية الرحلة الموعودة إلى مطعم أبو سليم .

ازدحم المكان بالناس الجالسين إلى الطاولات البلاستيكية المتناثرة على الرصيف ، يثرثرون ويأكلون . تناثر الفتات على الأرض ، وانقلبت زجاجات العصير على الطاولات ، فبدت الفوضى وكأنها سيّدة المكان .

انتشر الأولاد يفتشون عن كرسي فارغ لأمهم بين الطاولات بحماس شديد .

مرّ وقت قبل أن يتمكّن أبو محمود من سؤال البائع الشاب :

– أخي ما ثمن لفّة الكباب لو سمحت ؟

– خمسين .. عيني .. خمسين

أجرى حساباً سريعاً للمبلغ المطلوب قبل أن يتخّذ القرار الأخير ، بدا المبلغ كبيراً ، همهم بحيرة ، سأل:

– والقلوب بالله ، بكم القلوب ؟؟

– بخمسين عيني بخمسين، شو أمرت ؟ أجاب البائع بنزق، تركه في حيرته والتفت للردّ على الآخرين الذين تكوّموا حوله كأنه نجم معروف .

ظلّ أبو محمود ساكناً يستعرض باقي المأكولات التي تملأ البراد الزجاجي الكبير، متمسكاً بحافة الطاولة ليحتمي من التدافع الذي بدأ يهدّده من كل صوب .

– لا تؤاخذنا معلم كثرنا أسئلة ، بكم المرتديلا بالله ؟؟؟

– كله بخمسين أخي، كله بخمسين ؟ والفلافل بعشرين ، شو أمرت ؟؟

لم يعد من الممكن أن يتخلّى عن مكانه بعد ما عاناه في الوصول إليه ، بدا له وكأن أهل المدينة كلهم قد تواعدوا معه على هذا اللقاء ، لفّه الوقت مثل سجّان ، حاصرت الأرقام رأسه ، وشعر بأنها بدأت تطوّق حلمه وحلم العائلة .

نهش الأولاد اللفّات وهم يتصايحون ويتضاحكون ، راقبهم وهم يملؤون المكان بالفرح والبهجة .

أعلنت أم محمود نهاية الرحلة وسط تثاؤبها واعتراض الأولاد:

– دارنا فاضية يا رجال ، شو منتركها للحرامية ؟ عللت موقفها أمام نظرات زوجها المتسائلة.

– وشو ممكن يسرقو دخلك ؟ جاجتين وفراش ؟

نهض يلملم الأولاد عن الرصيف وضحكة متعبة تدحرجت فوق وجهه.

دفعت أم محمود الأولاد أمامها ، في طريق العودة ،تفقّدتهم، صرخت فجأة:

– وين وائل يا أبو محمود..... دخلك ؟

التفت الجميع مذعورين ، لكنها هدأت حين شاهدوه قرب الطاولة التي أكلوا عليها واقفاً على رؤوس أصابعه يفتّش كومة الأوراق التي خلّفوها وراءهم .

2005